
القرآن يتحدى
المرجع الديني الأعلى الراحل آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
أعلى الله مقامه
مكتبة هيئة
الأمين


القرآن يتحدى
شبكة الفكر
alfeker.net
المرجع الديني الأعلى الراحل آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
أعلى الله مقامه
مكتبة
الأمين

كلمة الناشر



هو القرآن.. نور لا تطفأ مصابيحه، وسراج لا يخبو توقده، وبحر لا يدرك قعره، ومنهاج لا يضل نهجه، وشعاع لا يظلم ضوؤه، وفرقان لا يخمد برهانه، وتبيان لا تهدم أركانه، وعزّ لاتهزم أنصاره.

تمتلك الأمة الإسلامية أعظم دستور ومنهج عرفته البشرية في تاريخها المديد ألا وهو القرآن الكريم، معجزة الوجود الكبرى الخالدة، وكفى لهذه المعجزة فخراً ومنزلة أنها كتاب من الله وكلامه العظيم، الذي تناغمت آياته في الصدور الطاهرة والنفوس النبيلة، فأضحت نوراً يرفد العالم بألوان المعرفة وجعلها تعانق الرفعة والكمال.

ما أروع تلك الحروف كأنها تعزف ألواناً من الألحان فتحيا بجمالها الأرواح، الحروف التي رسمتها نفحة القدس الإلهي، وترتبت بعبير النور الملكوتي.

آثارها مدهشة، تُعرض فيها العلوم والمعارف، وينساب فيها أريج الإبداع، وتستلب العقول، وترسم الحضارة، وتتوّج الإنسان بوشاح قدسي عظيم.

حروف القرآن الكريم حروف الثورة والتحدي.. الحروف التي تحدى بها القدير العزيز بلغاء العالم وحكماء الكون، وأهل الكتب السماوية وكل من قال: (أنا) ... فعجزوا عن تحديها وأقروا بصدقها وتساميها، وها هي القرون تلو القرون، وها هي العلوم تلو العلوم، رفعت راية العجز وسارية الاستسلام والخضوع وهي ترنو الى غد آخر، الغد الذي أشرق فجره بنور القرآن الكريم وضياء العترة المحمدية الطاهرة.

وكفى بهذين علواً أنهما الضمان الفريد لهداية البشرية في جميع أمورهم وأجيالهم وأدوارهم، فالتمسك بهما يعني عدم التورّط في مساقط الهوى وعدم الانهماك في مهاوي الشهوات؛ والإنسان مهما استند إلى ملجأ فلابد يوماً من انهياره إلا إذا اعتصم بنور القرآن والعترة الطاهرة عليهم السلام ... وفي هذه الحالة استقبلته

الطمأنينة، فلا يخشى خوراً، ولا يحاذر ذلاً إن كان صادقاً في التجائه، فهذه الطمأنينة لا تبارحه في حياته كلها لأن أستند إلى كهف حريز ومانع عزيز لا تدانيه سطور عدوّ أو غلبه مناجز.

فالإنسان منذ القدم رسم دستوره الخاص المتمثل في السيطرة والقوة والتحكم والتناحر، حتى وصل إلى محور أساسي قائم على التفكير السليم، والخطوة الأولى في هذا الطريق هو التمييز بين الحق والباطل وبين النور والظلام، وهذه قفزة ضرورية لتلبية متطلباته وبلوغ غاياته. ولا شك أن هذا الطريق يستدعي بأن يحقق في دقائق الأمور وتفاصيلها فلابد له من منهج يسير على هداه، ولم يلمع في سماء الوجود دستور عظيم ومنهج قويم أعظم من كتاب الله المجيد، فهو مفخرة الإسلام الذي تحدى العالم، حيث قال تعالى: ﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً** ﴾[1].

لقد حاول أعداء الإسلام الطعن في إعجاز القرآن مرة وتهميشه أخرى، والتشكيك ثالثة و..و.. وجربوا مؤامرات عديدة، لكن خططهم لم تكن سوى هواء في شبك، وردوا على

---

(١) سورة الإسراء: ٨٨.

أعقابهم خاسئين.

والإمام الراحل سماحة آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي ﵀ يؤكد في هذا الكتاب أهمية هذه المسألة وحث على معالجتها والتنبه لحجم خطرها على المجتمع الإسلامي، ثم أشار إلى معجزة القرآن الكريم الكبرى التي بهرت جميع أهل الفصاحة والبلاغة والعلوم والمعرفة، وحيرت أفكارهم وأربكت عقولهم، وأدهشت ألبابهم وقلوبهم.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت، لبنان

المقدمة



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

قال الله العظيم في كتابه الكريم: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ وَآتَيْنا داوُدَ زَبُوراً﴾[1].

وفي تفسير الآية المباركة:

﴿وَرَبُّكَ﴾ يا رسول الله ﴿أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ﴾ فكل تحت علمه الشامل، ملائكة كانوا، أم بشراً أم جناً، وبمقتضى علمه الشامل بالبواطن، فضّل بعض النبيين على بعض، ومنه يعرف وجه تفضيل النبيين على سائر الناس؛ وإنما

(١) سورة الإسراء: ٥٥.

جيء بهذا الأمر هنا لأن سوق الآيات حول العقيدة مبدئها ورسالتها ومعادها ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ حيث إن نفسياتهم كانت مختلفة، بعضها أرقى من بعض ﴿وَآتَيْنَا دَاوُدَ﴾ النبي عليه السلام ﴿زَبُوراً﴾ كما أتيناك القرآن، فلا مجال للكفار أن يقولوا: إن الأنبياء جاءوا بخوارق كونية، فما معنى مجيئك، بهذا الكتاب، وهلا كان كعصى موسى عليه السلام، أو إبراء الأكمه والأبرص كعيسى عليه السلام؟[1].

فكان من أنبياء الله سبحانه وتعالى داود عليه السلام وهو من أنبياء بني إسرائيل، ومنهم أيضاً ابنه سليمان بن داود عليهما السلام، وهما عليهما السلام من عظام أنبياء الله تعالى رغم أنهما ليسا من أولي العزم؛ إذ أن أولي العزم من الأنبياء هم خمسة فقط: نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وآله، وموسى، وعيسى، وإبراهيم، ونوح (عليهم أفضل الصلاة والسلام) أما سائر الأنبياء الذين يبلغ عددهم (١٢٤٠٠٠) بين نبي ورسول ـ على القول المشهور ـ فليسوا بأولي العزم، حيث روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «إن لله تعالى مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي، أنا سيدهم وأفضلهم وأكرمهم على الله عز وجل، ولكل نبي وصي أوصى إليه بأمر الله تعالى ذكره، وإن وصيي علي بن أبي طالب

---

(١) تقريب القرآن إلى الأذهان: ج١٥ ص٥٨ سورة الإسراء.

لسيدهم وأفضلهم وأكرمهم على الله عز وجل» [1].

وروي عن ابن عباس أنه قال: «أول المرسلين آدم عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وآله وكانت الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي، الرسل منهم ثلاثمائة وخمسة، ومنهم خمسة أولوا العزم صلوات الله عليهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم، وخمسة من العرب: هود وصالح وشعيب وإسماعيل ومحمد صلى الله عليهم، وخمسة عبرانيون: آدم وشيث وإدريس ونوح وإبراهيم عليهم السلام، وأول أنبياء بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى، والكتب التي أنزلت على الأنبياء عليهم السلام مائة كتاب وأربعة كتب، منها على آدم خمسون صحيفة، وعلى إدريس ثلاثون، وعلى إبراهيم عشرون، وعلى موسى التوراة، وعلى داود الزبور، وعلى عيسى الإنجيل، وعلى محمد الفرقان صلى الله عليهم» [2].

وروي أيضاً: كان خمسة من الأنبياء سريانيين: آدم وشيث وإدريس ونوح وإبراهيم عليهم السلام وكان لسان آدم عليه السلام العربية وهو لسان أهل الجنة، فلما أن عصى ربه أبدله بالجنة ونعيمها الأرض والحرث، وبلسان العربية السريانية، وقال: كان خمسة عبرانيون:

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص١٨٠ باب الوصية من لدن آدم عليه السلام ح٥٤٠٧.

(٢) الاختصاص: ص٢٦٤ حديث في زيارة المؤمن.

إسحاق ويعقوب وموسى وداود وعيسى، ومن العرب: هود وصالح وشعيب وإسماعيل ومحمد، وخمسة بعثوا في زمن واحد: إبراهيم وإسحاق وإسماعيل ويعقوب ولوط، بعث الله إبراهيم وإسحاق إلى الأرض المقدسة، وبعث يعقوب إلى أرض مصر، وإسماعيل إلى أرض جرهم، وكانت جرهم حول الكعبة سكنت بعد العماليق؛ وسموا عماليق لأن أباهم كان عملاق بن لود بن سام بن نوح صلى الله عليهم، وبعث لوط إلى أربع مدائن: سدوم وعامور وصنعا وداروما، وثلاثة من الأنبياء ملوك: يوسف وداود وسليمان، وملك الدنيا مؤمنان وكافران. فالمؤمنان: ذو القرنين وسليمان، وأما الكافران: فنمرود بن كوش بن كنعان، وبخت نصر[1].

ومما يشير إلى عدد الأنبياء ما روي عن أبي عبد الله قال: «من أحب أن يصافحه مائة ألف نبي وعشرون ألف نبي فليزر قبر الحسين بن علي في النصف من شعبان؛ فإن أرواح النبيين تستأذن الله في زيارته فيؤذن لهم»[2].

---

(١) الاختصاص: ص٢٦٤ حديث في زيارة المؤمن.

(٢) تهذيب الأحكام: ج٦ ص٤٨ ب١٦ ح٢٤.

قال الشيخ المفيد في (باب الاعتقاد في عدد الأنبياء والأوصياء): قال الشيخ - الصدوق - رحمة الله عليه: اعتقادنا في عددهم: أنهم مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ←

ألف نبي، ومائة ألف وصي وأربعة وعشرون ألف وصي، لكل نبي منهم وصي أوصى إليه بأمر الله تعالى. ونعتقد فيهم أنهم جاءوا بالحق من عند الحق. وأن قولهم قول الله تعالى، وأمرهم أمر الله تعالى، وطاعتهم طاعة الله تعالى، ومعصيتهم معصية الله تعالى. وأنهمﷺ لم ينطقوا إلا عن الله تعالى وعن وحيه. وأن سادة الأنبياء خمسة الذين عليهم دارت الرحى، وهم أصحاب الشرائع، وهم أولو العزم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين. وأن محمداً سيدهم وأفضلهم، وأنه جاء بالحق وصدق المرسلين. وأن الذين كذبوا لذائقو العذاب الأليم، وأن الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك المفلحون الفائزون. ويجب أن نعتقد أن الله تعالى لم يخلق خلقا أفضل من محمد والأئمة، وأنهم أحب الخلق إلى الله، وأكرمهم عليه، وأولهم إقرارا به لما أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى. وأن الله تعالى بعث نبيه محمداًﷺ إلى الأنبياء في الذر. وأن الله تعالى أعطى ما أعطى كل نبي على قدر معرفته نبينا، وسبقه إلى الإقرار به. وأن الله تعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيتهﷺ وأنه لولاهم لما خلق الله السماء والأرض، ولا الجنة ولا النار، ولا آدم ولا حواء، ولا الملائكة ولا شيئا مما خلق، صلوات الله عليهم أجمعين. واعتقادنا أن حجج الله تعالى على خلقه بعد نبيه محمدﷺ الأئمة الاثنا عشر: أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم محمد بن الحسن الحجة القائم صاحب الزمان خليفة الله في أرضه (صلوات الله عليهم أجمعين). واعتقادنا فيهم: أنهم أولوا الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم. وأنهم الشهداء على الناس. وأنهم أبواب الله، والسبيل إليه، والأدلاء عليه. وأنهم عيبة علمه، وتراجمة وحيه وأركان توحيده. وأنهم معصومون من الخطأ والزلل. وأنهم الذين أذهب الله عنهم الرجس

وعلى قول آخر فإن عدد الأنبياء ﷺ (٣٢٠٠٠٠) نبي ورسول. فقد روي عن أبي عبد الله ﷺ قال: «قال أبوذر: يا رسول الله، كم بعث الله من نبي؟

→

وطهرهم تطهيرا. وأن لهم المعجزات والدلائل. وأنهم أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء. وأن مثلهم في هذه الأمة كسفينة نوح أو كباب حطة. وأنهم عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. ونعتقد فيهم أن حبهم إيمان، وبغضهم كفر. وأن أمرهم أمر الله تعالى، ونهيهم نهي الله تعالى، وطاعتهم طاعة الله تعالى، ووليهم ولي الله تعالى، وعدوهم عدو الله تعالى، ومعصيتهم معصية الله تعالى. ونعتقد أن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه، إما ظاهر مشهور أو خائف مغمور. ونعتقد أن حجة الله في أرضه، وخليفته على عباده في زماننا هذا، هو القائم المنتظر محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وأنه هو الذي أخبر به النبي ﷺ عن الله عز وجل باسمه ونسبه. وأنه هو الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت جورا وظلما. وأنه هو الذي يظهر الله به دينه، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. وأنه هو الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها، حتى لايبقى في الأرض مكان إلا نودي فيه بالأذان، ويكون الدين كله لله تعالى. وأنه هو المهدي الذي أخبر به النبي ﷺ وأنه إذا خرج نزل عيسى بن مريم ﷺ فصلى خلفه، ويكون المصلي إذا صلى خلفه كمن كان مصليا خلف رسول الله ﷺ لأنه خليفته. ونعتقد أنه لا يجوز أن يكون القائم غيره، بقي في غيبته ما بقي، ولو بقي في غيبته عمر الدنيا لم يكن القائم غيره؛ لأن النبي ﷺ والأئمة ﷺ دلوا عليه باسمه نسبه، وبه نصوا، وبه بشروا صلوات الله عليه. انظر الاعتقادات، للشيخ المفيد: ص٩٥ باب الاعتقاد في عدد الأنبياء والأوصياء ﷺ. وكتاب الهداية، للشيخ الصدوق ؓ: ص٢١ باب النبوة.

فقال: ثلاثمائة ألف نبي وعشرون ألف نبي.

قال: يا رسول الله، فكم المرسلون؟

فقال: ثلاثمائة وبضعة عشر.

قال: يا رسول الله، فكم أنزل الله تعالى من كتاب؟

فقال: مائة وأربعة وعشرون كتابا، أنزل على إدريس عليه السلام خمسين صحيفة وهو أخنوخ، وهو أول من خط بالقلم، وأنزل على نوح عليه السلام عشر صحائف، وأنزل على إبراهيم عليه السلام عشرا، وأنزل التوراة على موسى عليه السلام، والزبور على داود عليه السلام، والإنجيل على عيسى عليه السلام، والقرآن على محمد صلى الله عليه وآله وسلم »[1].

وعلى قول آخر: إن عددهم عليهم السلام (١٤٤٠٠٠) نبي، كما روي عن صفوان بن مهران الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال لي: يا صفوان، هل تدري كم بعث الله من نبي؟». قال: قلت: ما أدري. قال: «بعث الله مائة ألف نبي وأربعة وأربعين ألف نبي، ومثلهم أوصياء، بصدق الحديث وأداء الأمانة والزهد في الدنيا، وما بعث الله نبيا خيرا من محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا وصيا خيرا من وصيه عليه السلام »[2].

---

(١) الاختصاص: ص٢٦٤

(٢) بحار الأنوار: ج١١ ص٥٩ ب١ ح٦٧.

إذن، كما أن بعض الأنبياء والرسل (سلام الله عليهم) مفضّل على بعض كما قال سبحانه وتعالى: **﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾**[1] حيث فيهم أفضلهم وهم أولوا العزم، وهم أصحاب الشرائع والعزائم، كما ورد في الروايات الشريفة، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سادة النبيين والمرسلين خمسة وهم أُولو العزم من الرسل وعليهم دارت الرحى، نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء»[2].

أما ما وجه تسمية هؤلاء الأنبياء الخمسة بأولي العزم، فذلك مما بينته الروايات الشريفة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، فقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «إنما سمي أولو العزم أولي العزم لأنهم كانوا أصحاب العزائم والشرائع، وذلك أن كل نبي كان بعد نوح عليه السلام كان على شريعته ومنهاجه، وتابعاً لكتابه إلى زمان إبراهيم الخليل عليه السلام، وكل نبي كان في أيام إبراهيم وبعده كان على شريعة إبراهيم ومنهاجه، وتابعا لكتابه إلى زمن موسى عليه السلام، وكل نبي كان في زمن موسى عليه السلام وبعده كان على شريعة موسى ومنهاجه وتابعا

---

(١) سورة البقرة: ٢٥٣.

(٢) الكافي: ج١ ص١٧٥ باب طبقات الأنبياء والرسل عليهم السلام ح٣.

لكتابه إلى أيام عيسى عليه السلام، وكل نبي كان في أيام عيسى عليه السلام وبعده كان على منهاج عيسى وشريعته وتابعا لكتابه إلى زمن نبينا محمد صلى الله عليه وآله، فهؤلاء الخمسة هم أولوا العزم، وهم أفضل الأنبياء والرسل عليهم السلام وشريعة محمد صلى الله عليه وآله لا تنسخ إلى يوم القيامة ولا نبي بعده إلى يوم القيامة، فمن ادعى بعد نبينا أو أتى بعد القرآن بكتاب فدمه مباح لكل من سمع ذلك منه»[1].

أنبياء الله وكتب السماء

ثم إن الأنبياء عليهم السلام على قسمين:

١ : قسم منهم من أنزل الله سبحانه عليه كتباً تشريعية تحتوي على أحكام الله وحدوده، مثل:

آدم وإبراهيم وإدريس عليهم السلام، كما روي في تفسير الآية المباركة: ﴿صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى﴾[2]، وفي هذه الآية دلالة على أن إبراهيم عليه السلام كان قد أنزل عليه الكتاب، خلافا لمن يزعم أنه لم ينزل عليه كتاب. وواحدة الصحف: صحيفة.

وروي عن أبي ذر أنه قال: قلت: يا رسول الله! كم الأنبياء؟

---

(١) علل الشرائع: ج١ ص١٢٢ ب١٠١ ح٢.

(٢) سورة الأعلى: ١٩.

فقال ﷺ: «مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألفا».

قلت: يا رسول الله! كم المرسلون منهم؟

قال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر، وبقيتهم أنبياء».

قلت: كان آدم عليه السلام نبيا؟

قال: «نعم، كلمه الله، وخلقه بيده. يا أبا ذر! أربعة من الأنبياء عرب: هود، وصالح، وشعيب، ونبيك».

قلت: يا رسول الله! كم أنزل الله من كتاب؟

قال: «مائة وأربعة كتب، أنزل الله منها على آدم عليه السلام عشر صحف، وعلى شيث خمسين صحيفة، وعلى أخنوخ وهو إدريس ثلاثين صحيفة، وهو أول من خط بالقلم، وعلى إبراهيم عشر صحائف، والتوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان».

وفي الحديث أنه كان في صحف إبراهيم عليه السلام: ينبغي للعاقل أن يكون حافظا للسانه، عارفا بزمانه، مقبلا على شأنه. وقيل: إن كتب الله كلها أنزلت في شهر رمضان[1].

وتوراة موسى عليه السلام[2]..

---

(١) تفسير مجمع البيان: ج١٠ ص٣٣٢ سورة الأعلى.

(٢) العهد القديم: هو التسمية العلمية لأسفار اليهود، وليست التوراة إلا جزءً من العهد القديم؛ وقد تطلق (التوراة) على الجميع من باب إطلاق الجزء على الكل، أو

لأهمية التوراة ونسبتها إلى موسى ﷺ، لأنه أبرز زعماء بني إسرائيل، وعنده يبدأ تاريخهم الحقيقي، وكلمة توراة معناها الشريعة أو التعاليم الدينية. والعهد القديم مقدس لدى اليهود ولدى المسيحيين، ولكن أسفاره غير متفق عليها، فبعض أحبار اليهود يضيفون أسفارا لا يقبلها أحبار آخرون، فالمسيحيون عندهم النسخة الكاثوليكية التي تزيد سبعة أسفار عن النسخة البروتستانتية. وتقسم أسفار العهد القديم التي يعترف بها البروتستانت ثلاثة أقسام هي: القسم الأول (التوراة) ويشمل أسفاراً خمسة هي: التكوين - الخروج - اللاويون (الأحبار) - العدد - التثنية، وتلك هي التي يطلق عليها أسفار موسى، أو يطلق عليها (التوراة).

السفر الأول: هو سفر الخلق (Genesis) أو التكوين كما يسمى في اللغة العربية، وسمي بهذا الاسم لاشتماله على قصة خلق العالم، وخلق الإنسان الأول: ويشمل السفر - بالإضافة إلى هذا - قصة الخطيئة التي ارتكبها أبو البشر، ونزوله إلى الأرض عقاباً له، ثم حياة أولاده وما جرى بينهم، فقصة الطوفان ونشأة الشعوب بعده، فقصة إبراهيم وتجواله ونسله إلى إسحاق ويعقوب وأولاد يعقوب وبخاصة يوسف، وما جرى له إلى أن أصبح ذا شأن كبير بمصر واستدعى إليه أباه وإخوته، وبموت يوسف ينتهي هذا السفر.

والسفر الثاني: هو سفر الخروج ويسمى باليونانية واللاتينية (Exodus) أي خروج؛ وسمي بذلك لتناوله خروج بني إسرائيل من مصر ويحوي هذا السفر قصة بني إسرائيل بعد يوسف، وما عانوه من الفراعنة، وظهور موسى وخروجه بهم من مصر، ويستمر هذا السفر في قصة تاريخ بني إسرائيل حتى يصل بهم إلى شرق الأردن، وفي هذا السفر الوصايا العشر التي أعطاها الله لموسى، وبه كذلك كثير من المسائل التشريعية والتعاليم الدينية الخاصة بيهوه إله بني إسرائيل، ومنها وصف خيمة الاجتماع وتابوت العهد، وما حدث من بني إسرائيل في غيبة موسى.

والسفر الثالث: اللاويون أو الأحبار، ويسمى في اللاتينية (Leviticus) ولاويون

→

نسبة إلى أسرة لاوي أو ليفي، ويحتوي هذا السفر على التشريعات والوصايا والأحكام، مثل: كفارات الذنوب، والأطعمة المحرمة، والأنكحة المحرمة، ومثل الطقوس والأعياد والنذور والطهارة، كما يحتوي كثيرا من الأمور المتصلة بالعادات والأوامر الدينية التي يستحق من اتبعها الثواب ومن خالفها العقاب.

والسفر الرابع: سفر العدد (Numeri) وسمي بذلك لأنه حافل بالعد والتقسيم لأسباط بني إسرائيل، وبه ترتيب لمنازلهم حسب أسباطهم وإحصاء للذكور منهم، وبجوار هذا العد، يحتوي هذا السفر على سيرة بني إسرائيل في برية سيناء وما بعدها، فهو بذلك استمرار لما ورد في سفر الخروج، وفيه التنظيمات والتعاليم الطقسية والكهنوتية والاجتماعية والمدنية، وبه كذلك حديث عن حروب بني إسرائيل ضد المدنيين.

والسفر الخامس: سفر التثنية أو تثنية الشريعة، ومعناه الإعادة والتكرار لتثبيت التشريعات والتعاليم، ويسمى في اللاتينية (Deuteronomium) أي الإعادة، وفي هذا السفر عرضت الوصايا العشر عرضا جديداً، كما أعيد الكلام عن الأطعمة الحلال والحرام، وعن نظام القضاء والملك عند بني إسرائيل، وتحدث هذا السفر عن الكهنة والنبوة، كما تحدث عن انتخاب يشوع بن نون خلفا لموسى، وينتهي السفر بخبر وفاة موسى ودفنه في جبال مؤاب.

انظر مقارنة الأديان، اليهودية: ج١ ص٢٣٠ ب٤ مصادر الفكر اليهودي.

ويذكر أن النسخ المشهورة من التوراة هي:

١ـ النسخة العبرانية: وهي المعتبرة عند اليهود وجمهور علماء البروتستانت.

٢ـ النسخة اليونانية: وهي التي كانت عند المسيحيين حتى القرن الخامس عشر الميلادي وهي معتبرة عند الكنيسة اليونانية وعند كنائس المشرق.

٣ـ النسخة السامرية: وهي المعتبرة عند السامريين وهي النسخة العبرية، ولكنها تحتوي على سبعة أسفار هي أسفار موسى الخمسة وسفر يوشع بن نون وسفر القضاة؛ لأن السامريين لا يعترفون بالأسفار الأخرى.

←

وإنجيل عيسى عليه السلام[1]..

←

ويقول علماء البروتستانت: إن اليهود حرفوا النسخة العبرانية وتوجد شواهد كثيرة على الاختلافات البينة بين النسخ الثلاث.

يقول داكتركني .... كانت نسخ العهد القديم التي هي موجودة قد كتبت ما بين عام (١٠٠٠ـ ١٤٠٠م) واستدل على هذا قائلا: إن جميع النسخ التي كانت كتبت في المائة السابعة أو الثامنة أعدمت بأمر محفل الشورى اليهودي لأنها كانت تخالف مخالفة كثيرة للنسخ التي كانت معتمدة عندهم.

وقال والتن: إن النسخ التي مضى على كتابتها ٦٠٠ عام قلما توجد أما التي مضى على كتابتها ٧٠٠ أو ٨٠٠ عام ففي غاية الندرة.

راجع المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب: ج١ ص١٥٦ اليهودية..

(١) كلمة إنجيل (Cospels) كلمة يونانية معناها (الحلوان) وهو ما تعطيه من أتاك ببشرى، ثم أريد به البشرى عينها، أما السيد المسيح ﷺ فقد استعملها بمعنى (بشرى الخلاص) التي حملها إلى البشر، واستعملها الرسل من بعده بالمعنى نفسه، وربما استعملوها أيضا بمعنى ملخص تعليم المسيح ﷺ لأن فيه الخلاص. أو سيرة حياته وموته؛ لأن في هذه السيرة معنى الخلاص أيضا. ويتكون العهد الجديد (الإنجيل) من سبعة وعشرين سفرا يمكن وضعها في ثلاثة أقسام:

١ـ قسم (الأسفار التاريخية) ويشمل هذا القسم الأناجيل الأربعة (إنجيل متى) و(إنجيل مرقس) و(إنجيل لوقا) و(إنجيل يوحنا) كما يشمل رسالة أعمال الرسل التي كتبها لوقا. وسميت هذه الأسفار الخمسة بالأسفار التاريخية لأنها تحوي قصصا تاريخية، فالأناجيل تحوي قصة حياة عيسى وتاريخه وعظاته ومعجزاته، ورسالة أعمال الرسل تحوي قصة حياة معلمي المسيحية وبخاصة بولس.

٢ـ قسم (الأسفار التعليمية) وتشمل إحدى وعشرين رسالة.

٣ـ أما القسم الثالث فهو رؤيا يوحنا اللاهوتي؛ وتسمى رؤيا لأنها أشبه بالأحلام
←

ولكن يوحنا رآها في اليقظة. واليك كلمة موجزة عن الأناجيل المعتبرة عند المسيحيين:

١- إنجيل متى: متى أحد الحواريين، مات سنة (٧٩م) ببلاد الحبشة، حيث كان اتخذها موطن دعوته، ويتفق جمهور المسيحيين على أن متى كتب إنجيله بالآرامية، ولكن النسخة الآرامية لا وجود لها، وظهر كتاب باللغة اليونانية قيل: إنه ترجمة إنجيل متى، ولم يعرف المترجم ولا تاريخ الترجمة، كما لا يعرف بالضبط تاريخ التأليف، وعندما توجد هذه الشكوك حول أي كتاب تقل قيمة مثل هذا المصدر أو تنعدم.

٢- إنجيل مرقس: مرقس من الحواريين، طاف في البلاد داعيا للمسيحية ثم اتخذ مصر مقرا له، وقد قتل سنة (٦٢م) ولا يعرف بالضبط تاريخ تأليف هذا الإنجيل، كما أن حقيقة الكاتب موضع خلاف، فبعضهم يرى أن مرقس هو الذي كتبه، ويرى آخرون أن بطرس رئيس الحواريين وأستاذ مرقص رواه عنه (عن مرقس) وهذا أمر يدعو للعجب؛ فكيف يروي أستاذ عن تلميذه، ولكن هكذا ذكر بعض المؤرخين المسيحيين كابن البطريق، وقد جاء في كتاب (مروج الأخبار في تراجم الأبرار) أن مرقس كان ينكر ألوهية المسيح هو وأستاذه بطرس.

٣- إنجيل لوقا: ليس لوقا من الحواريين ولا من تلاميذهم، وإنما هو تلميذ بولس، وقد تكرر ذكر هذا في رسائل بولس.

٤- إنجيل يوحنا: كتبه يوحنا الحواري الذي كان يحبه المسيح ﷺ ويصطفيه، ويؤكد كثير من كتاب المسيحية أن هذا الإنجيل لابد أن يكون من كتابة يوحنا آخر لا علاقة له بيوحنا الحواري، وقد ورد في دائرة المعارف البريطانية: أما إنجيل يوحنا فإنه لا مرية ولا شك كتاب مزور أراد صاحبه به مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض، وهما القديسان يوحنا ومتى، وقد أدعى هذا الكاتب المزور في متن الكتاب أنه هو الحواري الذي يحبه المسيح، فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها وجزمت بأن الكاتب هو

يوحنا الحواري، ووضعت اسمه على الكتاب نصا مع أن صاحبه غير يوحنا يقينا، ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التي لا رابطة بينها وبين من نسبت إليه، وإنا لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا ولو بأوهى رابطة ذلك الرجل الفلسفي الذي ألف هذا الكتاب في الجيل الثاني بالحواري يوحنا الجليل، فإن أعمالهم تضيع عليهم سدى لخبطهم على غير هدى.

وذكر باحث غربي ومن خلال دراسته للأناجيل ما يلي: إن فلسفة الإغريق، والقانون الروماني جعلا الإنجيل لا يمثل حقيقته، كما أثرا في تدوينه، والباحث المنصف في تاريخ الكنيسة لا يستطيع ولا لحظة واحدة أن ينكر أن آراء مزيفة، وأغراضا غير كريمة، ومقاصد خاطئة، كانت أسبابا رئيسية مسيطرة أحيانا، دفعت إلى هذا التبديل الذي حدث في الأناجيل.

والمرجح أن اختيار الأناجيل الأربعة وإبعاد الباقي قد تم في منتصف القرن الثاني للميلاد ولما تعذر على الكنيسة معرفة المؤلفين الحقيقيين للأناجيل اضطرت إلى القول بما هو دارج اليوم في الكنائس.

ويرجح المؤرخون المختصون أن الأناجيل جميعاً تعتمد على نسخة آرامية مفقودة يشيرون إليها بالحرف (ك) مختصرة من كلمة (كوبل) بمعنى الأصل، ومنهم من يسميها (لوجيا) بمعنى الأقوال، أما الأناجيل الموجودة الآن فقد كتبت جميعها باللغة اليونانية العامة، ولوحظ في ترجمتها على نصوص آرامية وتتفق الآراء على عدم احتوائها على ما فاه به المسيح. كما تتفق الكنائس على عدم معرفة كتّاب الأناجيل، كما تتفق الآراء أيضاً على أن نسختين منهما كتبهما مسيحيان لم يجتمعا بالسيد المسيح ولم يسمعا منه. والترتيب المفضل عند المؤرخين هو أن إنجيل (مرقس) هو أقدم الأناجيل، ثم يليه إنجيل متى، فإنجيل لوقا، وهي الأناجيل الثلاثة التي اشتهرت باسم (الأناجيل المقابلة) لتقابل ما فيها من الأخبار والوصايا على اختلاف الترتيب، ثم يأتي (إنجيل يوحنا) رابعاً.

وكتاب المجوس الذي يسمى (جاماسب) كما ورد في بعض الروايات حيث روي عن الإمام الباقر(عليه السلام): «والمجوس تؤخذ منهم الجزية ؛ لأن النبي(صلى الله عليه وآله) قال: سنوا بهم سنة أهل الكتاب، وكان لهم نبي اسمه: دامسب فقتلوه، وكتاب يقال له: جاماسب، كان يقع في اثني عشر ألف جلد ثورٍ فحرقوه»[1].

وفي نص آخر عنه(عليه السلام) قال: «المجوس تؤخذ منهم الجزية ؛ لأن

→

إنجيل برنابا: يمكن أن يعتبر هذا الإنجيل حلقة الوصل بين المسيحية والإسلام، أو أنه الحلقة المفقودة بين هاتين الديانتين، ولا تعترف الكنيسة به ولا تقيم له وزناً. وقد ترجم إلى العربية في مطلع القرن العشرين. و(برنابا) هو أحد الحواريين الاثني عشر وهو من الصف الأول من بين أتباع المسيح، وقد ورد اسمه عدة مرات في رسائل أعمال الرسل وهو من الرسل السبعين. وقد اختفى هذا الإنجيل وضاعت نسخته ومن المرجح أنه هو الإنجيل المقصود بتحريم البابا (جلاسيوس الأول) له وهو من ضمن الكتب المنهي عن مطالعتها.

أما أوجه الخلاف بين هذا الإنجيل والأناجيل الأربعة المعروفة فهي:

١ـ أن يسوع أنكر ألوهيته وأنه ابن الله وذلك على مرأى ومسمع جمهور عظيم.

٢ـ أن الابن الذي عزم إبراهيم على تقديمه ذبيحة لله تعالى هو (إسماعيل وليس إسحاق).

٣ـ أن المسيح المنتظر ليس هو يسوع بل محمد.

٤ـ وأن المسيح لم يصلب وأن الذي صلب إنما هو يهوذا الخائن الذي شبه به.

راجع مقارنة الأديان، المسيحية: ج٢ ص١٧٤ المصادر الحقيقية للمعتقدات المسيحية.

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٥٣ باب الخراج والجزية ح١٦٧٨.

النبي ﷺ قال: سنوا بهم سنة أهل الكتاب، وكان لهم نبي اسمه: داماست فقتلوه، وكتاب يقال له: جاماست كان يقع في اثني عشر ألف جلد ثور فحرقوه»[1].

ولعل هذا الاسم «جاماست» كان على حسب اللغة العربية، و«أوستا» كان على لغة غير العرب[2].

٢: وقسم آخر منهم من لم يكن له كتاب وإنما كانت نبوته امتداداً لنبوة سابقة، كالأنبياء الذي جاءوا من بعد النبي عيسى عليه السلام حيث كانوا يعملون بما أتى به عيسى عليه السلام ويأخذون بتعاليمه.

ثم استمر الحال على ذلك إلى أن بعث الله تعالى خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله ﷺ حيث به وبكتابه اختتمت الأديان والكتب، وتعين القرآن هو الكتاب الإلهي، والقانون السماوي، والدستور الشرعي للحياة، الذي يحتوي على كل شيء. حيث قال تبارك وتعالى: ﴿**وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنا بِكَ شَهِيداً عَلى هؤُلاءِ وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾[3].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٥ ص١٢٧ ب٤٩ ح٢٠١٣٥.

(٢) اختلف في اسم نبي المجوس واسم كتابهم، للمزيد راجع: جواهر الكلام: ج٢١ ص٢٢٧ الركن الثالث في أحكام أهل الذمة. ومدينة المعاجز: ج٧ ص١٩١ ح١٦٠، وغيرها.

(٣) سورة النحل: ٨٩.

ومن بعده جاء الأئمة الأطهار (ع) يواصلون طريقة النبي (ص) بنفس الكتاب ونفس التشريع، ونفس الأخلاق ونفس السيرة. فقد روي عن أبي جعفر عن أبيه (ع) قال: «ما بعث الله نبيا إلا أعطاه من العلم بعضه ما خلا النبي (ص) فإنه أعطاه من العلم كله فقال: ﴿تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [1] وقال: ﴿وكَتَبْنا لَهُ﴾ لموسى ﴿فِي الأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [2] و: ﴿قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ﴾ [3] ولم يخبر أن عنده علم الكتاب والمن لا يقع من الله على الجميع، وقال لمحمد (ص): ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا﴾ [4] فهذا الكل ونحن المصطفون، وقال النبي (ص): رب زدني علما، فهي الزيادة التي عندنا من العلم الذي لم يكن عند أحد من الأوصياء والأنبياء ولا ذرية الأنبياء غيرنا، فهذا العلم علمنا البلايا و المنايا وفصل الخطاب» [5].

---

(١) سورة النحل: ٨٩.

(٢) سورة الأعراف: ١٤٥.

(٣) سورة النمل: ٤٠.

(٤) سورة فاطر: ٣٢.

(٥) تفسير فرات الكوفي: ص١٤٥ سورة الأعراف.

القرآن الكريم وسائر الكتب السماوية

لا يخفى أن أهم كتب السماء من بين كتب الأنبياء عليهم السلام هو القرآن الكريم، ثم إن بين القرآن وسائر الكتب فرقاً رئيسياً وهو: أن كتبهم جاءت لزمن محدود، وعصر مؤقت؛ لأنها كانت في مجال إعداد، وفي ظرف تمهيد لمجيء الدين السماوي الكامل، حتى جاء الإسلام ومعه القرآن الحكيم وهو الدين الأبدي، والقانون الدائم للحياة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[1].

نعم، إن القرآن الحكيم هو الكتاب التام الكامل، والمعجزة السماوية الخالدة، إنه هدى لكل الخلق، وإرشاد لجميع الناس في كل زمان ومكان، وهو القانون الإلهي الثابت، والدستور السماوي الدائم في الأرض إلى يوم القيامة؛ ولذا لم يشر القرآن الكريم إلى حفظ الكتب السماوية السابقة من يد التحريف والتزييف، ولا إلى بقائها بعيدة عن التبديل والتغيير، بل بالعكس فقد صرّح القرآن الكريم بأن تلك الكتب قد حرّفت وبدّلت، فإن الزبور والتوراة والإنجيل جميعاً محرّفة، كما يشير إلى ذلك قوله

(١) سورة آل عمران: ٨٥.

عز وجل: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [1]. يعني: ﴿الكلم﴾ جمع كلمة و﴿عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ أي: وتحريفهم الكلم على قسمين: قسم بمحو بعض التوراة واثبات غيره مكانه، وقسم بتأويله على غير المعنى المقصود منه[2].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [3]. والمراد بقوله تعالى: ﴿نُنْسِهَا﴾ أي: نترك الكتاب حتى يضمحل ويذهب، ويبيد ويُنسى عند البشر. وإنما يقع النسخ والإنساء فيما يؤتى بالمثل؛ لأن المثل أصلح من المنسوخ والمنسي؛ فمثلا: إذا سقطت ورقة مالية عن الاعتبار فيأتي الحاكم بورقة أخرى مثلها في القيمة، كما أنه قد يأخذ درهما من زيد ليعطيه بدله دينارا و: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ أيها اليهودي المنكر للنسخ ﴿أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فإن اليهود كانوا يلقون الشبهة بأنه كيف يمكن نسخ كتابهم بالقرآن، وأنه إن كان كتابهم صالحا فلماذا ينسخ، وإن لم يكن

---

(١) سورة المائدة: ١٣.

(٢) انظر تقريب القرآن إلى الأذهان: ج٦ ص٦٣ سورة المائدة، وللتفصيل في إثبات تحريف التوراة والإنجيل راجع كتاب (الهدى إلى دين المصطفى) و(الرحلة المدرسية) و(التوحيد والتثليث) للشيخ محمد جواد البلاغي.

(٣) سورة البقرة: ١٠٦.

صالحا فلماذا أنزله الله تعالى؟!

وقد كان الجواب: إن عدم النسخ إما لعدم مثل أو أصلح، وإما لعدم قدرة الله تعالى على النسخ، وكلا الأمرين مفقودان؛ فالمثل والأصلح موجودان والله على كل شيء قدير [1].

إذن: فالصيغة الأخيرة الكاملة لتوجيهات السماء إلى الأرض، والدستور الكامل والشامل لكل مجالات الحياة وتطورات الزمن، هو: القرآن الكريم، وقد تعلقت إرادة الله جل شأنه بحفظه وبقائه بعيداً عن التحريف والتبديل، حيث قال جل وعلا: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [2].

فقد سمي القرآن ذكرا لأنه يذكّر الإنسان بالعقيدة والنظام مما فطر في جبلة الإنسان لكنه ذهل عنه ﴿وإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ﴾ من التغيير والتحريف والزيادة والنقصان، والذي اعتقده وفاقا لغير واحد من علمائنا الأخيار أن هذا القرآن الذي هو بأيدينا اليوم بين الدفتين هو عين ما انزل بلا أيّ تغيير أو تبديل، وأن السور والآيات إنما رتبت كما أمر الرسولﷺ، وإن كان النزول مختلفا، والرسول لم يفعل هذا الترتيب إلا بأمر الله سبحانه، كما قال سبحانه:

---

(١) تقريب القرآن إلى الأذهان: ج١ ص١٠٨ سورة البقرة.

(٢) سورة الحجر: ٩.

﴿وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحى﴾ [1] وهكذا كان اعتقاد والدي، كما ذكره في نشرة (أجوبة المسائل الدينية) الكربلائية، وذكرت طرفا من الكلام في أوائل نشرة (الأخلاق والآداب) الكربلائية، في تفسيري لسورة الحمد وبعض سورة البقرة. [2]

وصية الرسولﷺ بالقرآن والعترة

أوصى رسول الإسلامﷺ بالقرآن الكريم وأمر بالتمسك به والعمل عليه كقانون دائم يتبعه الناس كافة إلى يوم القيامة، كما أوصى بأهل بيته المعصومين وأمر بالاعتصام بحبلهم، والطاعة لهم، كمفسّرين مطّلعين على ما جاء به القرآن الحكيم من أحكام وتعاليم، فقالﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني في عترتي» [3].

وبذلك يكون قانون الإسلام هو الحاكم إلى يوم القيامة،

(١) سورة النجم: ٣ـ ٤.

(٢) تقريب القرآن إلى الأذهان: ج١٤ ص١٩ سورة الحجر.

(٣) الطرائف: ج١ ص١١٥ حديث الثقلين ح١٧٥.

فحلال محمدﷺ حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة، وقد ورد في الحديث الشريف عن الإمام الصادقﷺ إنه قال: «..إن الله بعث محمداً نبيا فلا نبي بعده، أنزل عليه الكتاب فختم به الكتب فلا كتاب بعده، أحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه، فحلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم»، ثم أومأ بيده إلى صدره و قال: «نحن نعلمه».[1]

وروي عن الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال:

«كذبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا: سحر مبين تقوله، فقال الله: ﴿الم ۞ ذٰلِكَ الْكِتَابُ﴾[2] أي: يا محمد، هذا الكتاب الذي أنزلناه عليك هو بالحروف المقطعة التي منها: ألف لام ميم، وهو بلغتكم وحروف هجائكم، فأتوا بمثله إن كنتم صادقين واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم، ثم بين أنهم لا يقدرون عليه بقوله: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَيَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[3]

---

(١) كشف الغمة: ج٢ ص١٩٧ ذكر الإمام السادس جعفر الصادق بن محمدعليهما السلام.

(٢) سورة البقرة: ١، ٢.

(٣) سورة الإسراء: ٨٨ ـ ٨٩.

ثم قال الله: ﴿ألم﴾، أي: القرآن الذي افتتح بألم هو ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ الذي أخبرت به موسى فمن بعده من الأنبياء، فأخبروا بني إسرائيل: أني سأنزله عليك يا محمد كتابا عزيزا ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [1]، ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾ [2] لاشك فيه؛ لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبياؤهم: أن محمدا ينزل عليه كتاب لا يمحوه الباطل يقرؤه هو وأمته على سائر أحوالهم ﴿هُدًى﴾ بيان من الضلالة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتقون الموبقات، ويتقون تسليط السفه على أنفسهم، حتى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضا ربهم.

قال: وقال الصادق عليه السلام: ثم الألف حرف من حروف قولك الله، دل بالألف على قولك: الله، ودل باللام على قولك: الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين، ودل بالميم على أنه المجيد المحمود في كل أفعاله، وجعل هذا القول حجة على اليهود؛ وذلك أن الله لما بعث موسى بن عمران ثم من بعده من الأنبياء إلى بني إسرائيل، لم يكن فيهم قوم إلا أخذوا عليهم العهود والمواثيق ليؤمنن بمحمد العربي الأمي المبعوث بمكة، الذي يهاجر إلى المدينة يأتي بكتاب

---

(١) سورة فصلت: ٤٢.

(٢) سورة البقرة: ٢.

بالحروف المقطعة افتتاح بعض سوره، يحفظه أمته فيقرءونه قياما وقعودا ومشاة وعلى كل الأحوال، يسهل الله عز وجل حفظه عليهم، ويقرنون بمحمدﷺ أخاه ووصيه علي بن أبي طالبعليه السلام الآخذ عنه علومه التي علمها والمتقلد عنه لأماناته التي قلدها، ومذلل كل من عاند محمدا بسيفه الباتر، ومفحم كل من جادله وخاصمه بدليله القاهر، يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب الله حتى يقودهم إلى قبوله طائعين وكارهين.

ثم إذا صار محمدﷺ إلى رضوان الله عزوجل وارتد كثير ممن كان أعطاه ظاهر الإيمان، وحرفوا تأويلاته وغيروا معانيه ووضعوها على خلاف وجوهها، قاتلهم بعد على تأويله حتى يكون إبليس الغاوي لهم هو الخاسر الذليل المطرود المغلوب.

قال: فلما بعث الله محمدا وأظهره بمكة، ثم سيره منها إلى المدينة وأظهره بها، ثم أنزل عليه الكتاب وجعل افتتاح سورته الكبرى بألم يعني: ﴿ألم ۞ ذِلكَ الْكِتابُ﴾ وهو ذلك الكتاب الذي أخبرت أنبيائي السالفين أني سأنزله عليك يا محمد ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾ فقد ظهر كما أخبرهم به أنبياؤهم: أن محمداً ينزل عليه كتاب مبارك لا يمحوه الباطل، يقرؤه هو وأمته على سائر أحوالهم، ثم اليهود يحرفونه عن جهته، ويتأولونه على غير

جهته، ويتعاطون التوصل إلى علم ما قد طواه الله عنهم من حال أجل هذه الأمة، وكم مدة ملكهم، فجاء إلى رسول الله ﷺ منهم جماعة، فولى رسول الله عليا عليه السلام مخاطبتهم، فقال قائلهم: إن كان ما يقول محمد حقا لقد علمنا كم قدر ملك أمته، هو إحدى وسبعون سنة، الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون؟

فقال علي عليه السلام: فما تصنعون بـ﴿ألمص﴾ (1)، وقد أنزلت عليه؟ قالوا: هذه إحدى وستون ومائة سنة.

قال: فما ذا تصنعون بـ﴿ألر﴾ (2) وقد أنزلت عليه؟ فقالوا: هذه أكثر؛ هذه مائتان وإحدى وثلاثون سنة.

فقال علي عليه السلام: فما تصنعون بما أنزل إليه ﴿ألمر﴾ (3)؟ قالوا: هذه مائتان وإحدى وسبعون سنة.

فقال علي عليه السلام: فواحدة من هذه له، أو جميعها له؟ فاختلط كلامهم فبعضهم قال له: واحدة منها، وبعضهم قال: بل يجمع له كلها، وذلك سبعمائة وأربع سنين، ثم يرجع الملك إلينا، يعني إلى اليهود.

فقال علي عليه السلام: أكتاب من كتب الله نطق بهذا، أم آراؤكم

---

(1) سورة الأعراف: 1.

(2) سورة يونس: 1.

(3) سورة الرعد: 1.

دلتكم عليه؟! فقال بعضهم: كتاب الله نطق به، وقال آخرون منهم: بل آراؤنا دلت عليه، فقال علي عليه السلام: فأتوا بالكتاب من عند الله ينطق بما تقولون؟ فعجزوا عن إيراد ذلك وقال للآخرين: فدلونا على صواب هذا الرأي؟ فقالوا: صواب رأينا دليله: أن هذا حساب الجمل.

فقال علي عليه السلام: كيف دل على ما تقولون وليس في هذه الحروف إلا ما اقترحتم بلا بيان، أرأيتم إن قيل لكم: إن هذه الحروف ليست دالة على هذه المدة لملك أمة محمد صلى الله عليه وآله ولكنها دلالة على أن كل واحد منكم قد لعن بعدد هذا الحساب، أو أن عدد ذلك لكل واحد منكم ومنا بعدد هذا الحساب دراهم أو دنانير، أو أن لعلي على كل واحد منكم دين عدد ما له مثل عدد هذا الحساب؟

قالوا: يا أبا الحسن، ليس شيء مما ذكرته منصوصا عليه في ﴿ألم﴾ و﴿ألمص﴾ و﴿ألر﴾ و﴿ألمر﴾؟

فقال علي عليه السلام: ولا شيء مما ذكرتموه منصوص عليه في ﴿ألم﴾ و﴿ألمص﴾ و﴿ألر﴾ و﴿ألمر﴾؟ فإن بطل قولنا لما قلنا بطل قولك لما قلت؟

فقال خطيبهم ومنطيقهم: لا تفرح يا علي؛ إن عجزنا عن إقامة حجة فيما تقولهن على دعوانا فأي حجة لك في دعواك، إلا

أن تجعل عجزنا حجتك، فإنا ما لنا حجة فيما نقول ولا لكـم حجـة فيما تقولون؟

قال علي عليه السلام: لا سواء، إن لنا حجة هي المعجـزة البـاهرة، ثـم نادى جمال اليهود: يا أيتها الجمال، اشهدي لمحمد ولوصيه، فتبادر الجمال: صدقت صدقت، يا وصي محمد، وكذب هؤلاء اليهود.

فقال علي عليه السلام: هؤلاء جنس من الشهود، يا ثياب اليهود التي عليهم، اشهدي لمحمد ولوصيه، فنطقت ثيابهم كلـها: صدقـت صدقت يا علي، نشهد: أن محمدا رسول الله حقا، وأنك يا علـي وصيه حقا، لم يثبت محمد قدما في مكرمة إلا وطئت على موضع قدمه بمثل مكرمته؛ فأنتما شقيقان من أشرف أنوار الله، فميزتما اثنين، وأنتما في الفضائل شريكان إلا أنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله.

فعند ذلك خرس ذلك اليهودي، وآمن بعض النظارة منهم برسول الله، وغلب الشقاء على اليهود وسائر النظارة الآخرين؛ فذلك ما قال الله تعالى: ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾ أنـه كمـا قـال محمـد ووصي محمد عن قول محمد صلى الله عليه وآله عن قول رب العـالمين، ثـم قـال: ﴿هُدىً﴾ بيان وشفاء ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ مـن شيعة محمد وعلي، أنـهم اتقوا أنواع الكفر فتركوها، واتقـوا الذنوب الموبقات فرفضوهـا، واتقـوا إظـهار أسـرار الله وأسـرار أزكيـاء عبـاده الأوصيـاء بعـد محمد صلى الله عليه وآله فكتموها، واتقوا ستر العلوم عن أهلها المستحقين لها

وفيهم نشروها»[1].

نعم إن القرآن الكريم والعترة الطاهرة هما الثقلان اللذان تركهما وخلفهما رسول الله ﷺ في أمته، وقد تحدى الله عزوجل بهما الناس أجمعين، فلا يمكن لأحد أن يأتي بمثل القرآن، ولا بمثل أهل البيت عليهم السلام.

إعجاز القرآن

قال تبارك وتعالى: ﴿وَما كانَ هذَا القُرآنُ أَنْ يُفْتَرى مِنْ دُونِ اللهِ وَلكِنْ تَصْدِيقَ الَّذي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتابِ لا رَيْبَ فيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمينَ۞ أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ۞ بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذلِكَ كَذَّبَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الظّالِمِينَ﴾[2].

كان القرآن الكريم منذ بداية نزوله كتاباً معجزاً، يتحدى كل البشر إلى يوم الحشر بالإتيان ولو بسورة من مثله، وظل كذلك إلى يومنا هذا، ولسوف يبقى كذلك إلى يوم القيامة، فهو المعجزة الخالدة، وليس كسائر المعجزات الآنية التي تظهر بين الحين

---

(١) بحار الأنوار: ج٨٩ ص٣٧٧ ب١٢٧ ح١٠.

(٢) سورة يونس: ٣٧ ـ ٣٩.

والآخر، ثم تختفي، ولا مثل المخترعات التي تأتي لفترة ثم يأتي شيء آخر أفضل منه.

مثلاً: عندما اخترع الأمريكيون جهاز الحاسوب، كان في أول الأمر شيئاً مدهشاً، لكن بعد مدة قليلة اخترع اليابانيون حاسوباً أحسن من حاسوب الأمريكيين، وهكذا العالم الآن يتسابق في هذا المجال لتقديم الأفضل، وكلما جاء شيء جديد تميز عن سابقه بمواصفات ومميزات متطورة ومتقدمة جعلت السابق متأخراً عن اللاحق، فالقنبلة الذرية عندما اخترعها العالم الألماني كانت شيئاً عجيباً في وقتها، وبعد ذلك صنعوا القنبلة الهيدروجينية وهي أخطر من الذرية، وبعد ذلك صنعوا شيئاً أعظم وهو القنبلة النيترونية[1].

---

(١) بدأت التجارب الأولية على القنبلة الذرية عام (١٩٤٥م) في صحراء نيومكسيكو الأميركية وتعتمد فكرة القنبلة الذرية على انشطار مادة (اليورانيوم ٢٣٥) أو (البلوتونيوم ٢٣٩) دون الاستعانة بالنيوترونات لبدء التفاعل المتسلسل، فإذا أخذ أربعة إلى ثمانية كيلوجرامات من هذه العناصر، ثم تعرضت فجأة لضغط كبير في فترة زمنية قصيرة تبلغ جزءً من المليون من الثانية، فإن كتلتها تنكمش إلى حجم أصغر، ويحدث الانشطار بطريقة تلقائية وتنطلق كمية من الطاقة تكافئ ما ينتج من انفجار عشرين إلى مائتي ألف طن من مادة (TNT) شديدة الانفجار، وقد كانت القنبلة النووية الأولى التي ألقيت على مدينة هيروشيما اليابانية أثناء الحرب العالمية الثانية تحتوي على قدرة تدميرية تعادل عشرون ألف طن من مادة الـ (TNT) وتستخدم هذه القنابل كأسلحة استراتيجية للهجوم على أهداف كبيرة مثل المدن. ←

أما القنبلة الهيدروجينية: فإن انفجارها يزيد على انفجار القنبلة الذرية الانشطارية من مائة إلى ألف مرة، وتدعى القنبلة الهيدروجينية بالقنبلة الحرارية، لأن عملية اندماج النوى عبارة عن تفاعلات نووية حرارية لا تبدأ إلا إذا ارتفعت درجة الحرارة إلى درجة عالية جدا، والذي جعل هذا التفاعل يستمر حتى تنتهي المكونات هو أن هذه التفاعلات نفسها تفاعلات طاردة للحرارة.

أما النوع الأخير (القنبلة النيوترونية): وهي عبارة عن قنبلة هيدروجينية مصغرة، إلا أن تركيبها وتأثيرها يختلف عن القنبلة الهيدروجينية حيث إن معظم مفعول القنبلة النيوترونية يكون على شكل أشعة نيوترونية تخترق الأجسام الحية وتؤدي إلى قتلها في الحال بينما لا تؤثر على المنشآت بشكل يذكر، وذلك على العكس من الأنواع الأخرى. وهناك القنبلة الكيماوية: وهي عبارة عن استخدام المواد الكيماوية السامة في الحروب لغرض قتل أو تعطيل الإنسان والحيوان وإلحاق الضرر أيضا بالنباتات، ويتم ذلك عن طريق دخول هذه المواد الجسم سواء باستنشاقها أو تناولها عن طريق الفم أو ملامستها للعيون أو الأغشية المخاطية، وهذه المواد قد تكون غازية أو سائلة سريعة التبخر، ونادرا ما تكون في الحالة الصلبة، ومن أهم هذه المواد الكيميائية التي تم استخدامها خلال الحرب العالمية الأولى غازات الخردل وسيانيد الهيدروجين، أما في الوقت الحالي فهناك أنواع عديدة بعضها خانق وأخرى مسممات الدم والمسيلة للدموع وغازات التقيؤ وكيماويات الهلوسة وغازات الأعصاب.

وهناك القنبلة البيولوجية التي ترجع خطورتها إلى أنها عبارة عن استخدام الجراثيم أو سمومها في المعارك، وهي كائنات حية لا ترى بالعين المجردة وإنما بالمنظار المكبر لصغر حجمها، ومن أمثلتها البكتريا والفطريات، ومما يزيد من خطورة الأسلحة البيولوجية أنه يمكن تغيير الخواص الطبيعية للجرثومة مثل تغيير المناعة وشكل الجرثومة، كما أن استخدام خليط من أنواع مختلفة من الجراثيم يزيد من خطورة هذه الأسلحة حيث يصعب تشخيص المرض ومقاومته، ويمكن نشر الأسلحة البيولوجية على هيئة ضباب

وهكذا في عالم النظريات العلمية: من طبية واقتصادية وغيرهما من سائر العلوم الأخرى، فإنها تتطور كل يوم ويأتي العلماء بالشيء الجديد والنظرية الفضلى.

إذن: فكل اختراع جديد ينسخ ما كان قديماً من الاختراعات، وكذلك النظرية الجديدة تنسف النظرية القديمة، إلا القرآن، فإنه غض جديد، لن يبلى ولن يفنى إلى يوم القيامة، ولن يستطيع أحد أن يأتي بمثله فكيف الإتيان بأفضل منه؟

نعم، إن القرآن الكريم قد بقي جديداً طرياً، لا يبلى ولا يفنى مهما تطاولت العصور، وتمادت الأزمان، لأنه المعجزة الإلهية الخالدة، ولن يستطع جميع الخلق من الأولين والآخرين، من الإنس والجن مهما بلغوا من العلم والذكاء، والفطنة والكياسة، وإن كان بعضهم لبعض ظهيراً، أن يتحدّوا القرآن الكريم ويأتوا بمثله، ولا أن يحطوا من عظمته وإعجازه بتحريفه وتشويهه. قال عز من قائل: **﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ۞ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبى**

←

دخاني سواء بتعبئته في ذخائر على شكل ضباب نشط أو بالرش مباشرة من خزانات الرش بواسطة الطائرات، كما يمكن نشرها عن طريق تلويث الطعام أو الشراب بالجراثيم أو عن طريق لدغات الحشرات الحاملة للجراثيم.

أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً﴾[1].

القرآن يتحدى الجميع

إن القرآن الكريم معجزة في كل جوانبه وأبعاده، كيف لا وهو المعجزة الإلهية الخالدة، وإعجازه ظاهر بيّن لا يحتاج إلى دليل وبرهان، إذ أن إعجازه واضح في كل لفظة من ألفاظه، وفي كل معنى من معانيه، وفي كل جانب من جوانبه. إنه روعة في بيانه وبلاغته، وروعة في أحكامه وقوانينه، وروعة في منهاجه وأسلوبه، وروعة في كل شيء ومعجزة خالدة فيه.

نعم، إن من أعجاز القرآن انبهار كل من يتلوه أو يستمع إليه وهو يملك بعض الإلمام باللغة العربية، وذلك في كل زمان ومكان، وبأي مستوى كان، فمعجزة القرآن معجزة متجددة أبدية، باقية وخالدة، بهرت جميع أهل الفصاحة والبلاغة، وكل العلماء والفصحاء، وحيرت أفكارهم، وأربكت عقولهم، وأدهشت ألبابهم وقلوبهم.

أجل، لقد تحدى القرآن الناس في أول نزوله، وبقي هذا التحدي كما هو إلى يومنا هذا، فلم يتمكن أحد من مقابلته، وذلك إن دل على شيء فإنما يدل على خلود المعجزة القرآنية؛ إذ

---

(١) سورة الإسراء: ٨٨ ـ ٨٩.

أنها لم تبهر العرب في أول نزول القرآن فحسب، بل بهرت الناس في كل عصر ومصر، وبقوا منبهرين غير قادرين على شيء من المقابلة وهم يسمعون آية التحدي.

آية التحدي

قال تبارك وتعالى: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ۝ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً**﴾ (١).

إن القرآن ليس كلاماً عادياً، يتمكن كل أحد من الإتيان بمثله فقوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ أي: يا رسول الله لهؤلاء ﴿لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾ متعاونين بعضهم مع بعض ﴿عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ في جميع خصوصياتها البلاغية والمنهجية والعلمية، وسائر وجود الإعجاز المقررة في كتب الكلام، ﴿لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ لأنه خارج عن طوقهم وقدرتهم ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ أي معينا، وظهر يساعد بعضهم بعضاً، وقد مضى على القرآن ألف وأربعمائة عام، ولم يأت من يأتي بمثل القرآن، نعم جاء مسيلمة بالمضحكات، كقوله: (والنساء ذات الفروج) وجاء الباب

---

(١) سورة الإسراء: ٨٨ ـ ٨٩.

بالمبكيات كقوله: (إنا جعلناك خوصاناً خويصاً للخاوصين) أما من كان من أبلغ الناس وكان من المشركين، ففكر وقدر، ثم قال: إن هذا إلاّ سحر يؤثر.

وكما أنه لم يأت بعصى موسى عليه السلام وإحياء عيسى عليه السلام، وغرق نوح عليه السلام أحد كذلك لم يأت بقرآن محمد صلى الله عليه وآله وسلم أحد، و: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ بينا للناس، وجئنا بالأمثلة المختلفة في ألبسة شتى، كالإتيان بقصة موسى في سبعين لباساً، وهكذا، وهذا معنى التصريف، فإنه أن يقلب الشيء الواحد في صور شتى ﴿فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورا﴾ أي: جحوداً للحق مع إتمام الحجة عليهم.

إن الله أعطى القرآن إلى البشر معجزة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومنهاجاً للحياة السعيدة، وكلمة باقية يستنير بها الأقوام، ويهتدون سبيلاً، لكن الكفار الذين أبوا إلا الجحود والتوغل في العناد، أغمضوا النظر عنه، واخذوا يتطلبون خوارق مادية لا تنفعهم في الحياة ولا تبقى مع الأجيال، وإنما طلبوها لمجرد العناد بعد وضوح الحجة(١).

نعم، لقد مرّ على هذا التحدي ألف وأربعمائة سنة، بل أكثر،

---

(١) تقريب القرآن إلى الأذهان: ج١٥ ص٨٦ سورة الإسراء.

وما زال قائماً باقياً يهدر في الآفاق، وينقر في الأسماع، وجميع الخلق يصغي لهذا التحدي ويخضع له مستسلماً منقاداً، خاشعاً عاجزاً، لا يجد بداً من الإذعان به، والاستسلام له.

هذا ولا يخفى أن أكثر الناس إدراكاً وفهماً لإعجاز القرآن الكريم هم العلماء والبلغاء، والأدباء والمفكرون، فإذا قارنوا بينه وبين كلام المخلوقين قالوا: أين الثرى من الثريا[1]؟!.

نعم، إن العرب المعاصرين للقرآن الحكيم على ما كانوا عليه من البلاغة والفصاحة، رأوا أنفسهم عاجزين أمام القرآن العظيم منذ أول لحظة ظهر فيها القرآن، وأيقنوا أنهم لا يتمكنون من الإتيان بمثله أبداً، وليس فقط بمثل القرآن وإنما حتى الإتيان بمثل سورة واحدة من القرآن الحكيم؛ ولذا يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ**﴾[2]، ويقول عز وجل في آية أخرى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ**

---

(١) والثرى: التراب الندي وهو الذي تحت الظاهر من وجه الأرض، فإن لم يكن فهو تراب. مجمع البحرين: ج١ ص٧٣ مادة «ثرا».

والثريا: من الكواكب سميت لغزارة نوئها، وقيل: سميت كذلك لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها، وقيل: هي النجم المعروف ثروى، وان خلال أنجمها الظاهرة كواكب خفية كثيرة العدد. انظر لسان العرب: ج١٤ ص١١٢ مادة« ثرا». ومجمع البحرين: ج١ ص٧٣ مادة « ثرا».

(٢) سورة البقرة: ٢٣.

﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾[1]، والمعروف أن في القرآن سوراً كبيرة وسوراً قصيرة، والقصيرة منها ربما تكون سطراً واحداً، مثل سورة الإخلاص، وسورة الكوثر، كما في قوله تعالى: **﴿بسم الله الرحمن الرحيم۝ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾**[2]، ولم يستطع أي أحد أن يأتي بمثل هذه السورة الصغيرة.

النبي ﷺ ينذر قومه

إن رسول الإسلام محمد بن عبد الله ﷺ كان أشرف قريش حسباً ونسباً، إنه كان من قبيلة بني هاشم التي عُرف رجالها بأنهم: سادة البطحاء، لكنه مع ذلك السؤدد والكرامة لم يكن من الأثرياء والأغنياء، ولا من أصحاب الأموال والأقطاعات، وكان طبيعة ذلك المجتمع القبلي، الذي كان يعيش فيه رسول الله ﷺ مجتمعاً قاسياً غليظاً لا يؤمن إلا بالقيم المادية، ولا يعطي وزناً إلا للمال والثروة، في وسط هذا المجتمع القاسي والجافي، الغليظ والشديد أعلن الرسول ﷺ عن معجزته الخالدة: القرآن الكريم، ودعاهم إلى الإيمان به، ولكن قريش حينما وجدت نفسها عاجزة عن معرفة

---

(١) سورة يونس: ٣٨.

(٢) سورة الكوثر: ١ـ٣.

سر القرآن وعظمته، وقد تحداها القرآن بالشيء المألوف لديها، والشائع عندها، وهو البلاغة والفصاحة، قابلته بالعداوة، وجابهته بكيل التهم، وحاولت بكل الوسائل إطفاء نوره، ومحو آثاره، عناداً ولجاجاً.

وإنما كان ذلك منهم عناداً ولجاجاً؛ لأنهم لما سمعوا بالقرآن أدركوا حقيقته الإعجازية، واستيقنوا عظمة بيانه، وإعجاز بلاغته، واستسلموا أمام تحدياته وأذعنوا بعجزهم عن مقابلته، ومع ذلك لم يؤمنوا به.

أقسام الحكومات في عصر النبي ﷺ

ولبيان الموقف الذي اتخذه الرسول الأعظم ﷺ مع قريش وحكومتها آنذاك، لابد من الكلام بإيجاز عن أقسام الحكومات.

١. الحكومة الدكتاتورية: وهي التي تبتني على استبداد الشخص الحاكم، فإن فرداً واحداً يحكم إما بالتسلط، أو بالانقلاب العسكري، أو بالوراثة، أو غيرها من الأمور الاستبدادية، التي يتبعها الديكتاتور للوصول إلى الحكم، وهو يستعمل القانون كخادم لأغراضه دون أن يكون خادماً لتحقيق الغايات الرفيعة، وحماية الشعب.

٢. الحكومة الأرستقراطية: وتبتني على حكم الأشراف، فإذا

فرضنا بلداً فيه قبائل عديدة، ولكل قبيلة رئيس، فهؤلاء الرؤساء يجلسون في البلد في مكان خاص، ويحكمون البلاد بينهم، فلا يوجد مجلس ولا رئيس جمهورية ولا أمير يحكم، وإنما الذي يحكم هم رؤساء القبائل أو العشائر.

إلى غيرها من أقسام الحكومات[1].

النبي ﷺ والوليد بن المغيرة

كانت حكومة مكة حكومة (أرستقراطية)، فقد كان فيها أربعون عشيرة بين كبيرة وصغيرة، وكان لكل واحدة منها زعيم، وهؤلاء الزعماء يجتمعون في مكان خاص يسمى (دار الندوة)[2]

---

(١) راجع للتفصيل (الفقه، السياسة): ص٢٧٦ المسألة ٢٩ في أنواع الحكومات.

(٢) وهي دار بناها قصي بن كلاب بن مرة في مكة إلى جانب الكعبة المشرفة، عندما جدد بناء البيت في القرن الثاني قبل الهجرة، وكانت تجتمع فيها قريش للمشاورة والحكومة والقضاء، فلا تزوج امرأة ولا يعقد لواء ولا يعذر غلام ولا تدرع جارية إلا فيها، وقد سميت (ندوة) لأنهم كانوا يندون فيها للخير والشر، وهذا اللفظ مأخوذ من لفظ (الندي والنادي والمنتدى) وهو مجلس القوم الذي يندون حوله، أي: يذهبون قريباً منه ثم يرجعون. وقيل هي دار الدعوة يدعون للطعام والتدبير وغيرهما، وهذه الدار تعتبر من المسجد الحرام، وانتقلت هذه الدار بعد وفاة قصي بن كلاب إلى ابنه الأكبر عبد الدار، ثم لم تزل في أيدي بنيه حتى صارت إلى حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن ←

وكان من الزعماء رجل يدعى الوليد بن المغيرة[1]، وكان ـ بالإضافة إلى منصبه ـ يمتلك عشيرة كبيرة، وأولاداً كثيرين، وأموالاً جمة، وفي نفس الوقت كان من أبلغ العرب، وله شعر في

←

عبد العزى بن قصي فباعها من معاوية بمائة ألف درهم، فلامه معاوية على ذلك وقال: بعت مكرمة آبائك وشرفهم، فقال: ذهبت المكارم إلا التقوى، والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزق خمر وقد بعتها بمائة ألف درهم وأشهدكم أن ثمنها في سبيل الله تعالى فأينا المغبون؟ وفي هذه الدار أقر مشركو مكة مقاطعة بني هاشم، وفيها أيضاً تآمر المشركون على قتل رسول الله ﷺ. انظر معجم البلدان: ج٢ ص٤٢٣ باب الدال والألف وما يليهما، و: ج٥ ص١٧٩ ـ ص١٨٦..

(١) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أبو عبد شمس من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش ومن زنادقتها، أدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم دعوته، وقد ذكر أنه هو الذي جمع قريش وقال: إن الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد، فتختلف أقوالكم فيه، فيقول هذا: كاهن، ويقول هذا: شاعر، ويقول هذا: مجنون، وليس واحد مما يقولون، ولكن أصلح ما قيل فيه (ساحر) لأنه يفرق بين المرء وأخيه والزوج وزوجته. هلك الوليد بن المغيرة بعد الهجرة بثلاثة أشهر، ودفن بالحجون وكان الوليد بن المغيرة شيخاً كبيراً مجرباً من دهاة العرب يتحاكمون إليه في الأمور وينشدونه الأشعار، فما أختاره من الشعر كان مختاراً، وهو أحد المستهزئين الخمس الذين كفى الله شرهم. انظر الأعلام: ج٨ ص١٢٢ الزركلي، والكنى والألقاب: ج١ ص٤٠.

غاية الجودة والمتانة، فقيل له: إن رجلاً يدعي أنه نبي مبعوث من قبل الله، فسأل: ممن هو؟

فأجابوا: من قريش.

فسأل: من هو؟

قالوا: محمد بن عبد الله.

ثم التقى الوليد برسول الله ﷺ وقال متسائلاً: هل تدعي أنك نبي؟

قال الرسول ﷺ: نعم.

قال الوليد: لو كان الله بعث رسولاً لبعثني أنا؛ لأني أمتلك أموالاً وأولاداً وشخصية كبيرة.

فلم يجبه الرسول ﷺ شيئاً وتركه، فاجتمع أشراف قريش في دار الندوة، وقالوا: ماذا تقول يا وليد في حلّ هذه المشكلة؟

قال الوليد: ما هو دليل محمد على النبوة؟

قالوا: دليله القرآن.

قال: ما هو القرآن؟

قالوا: كلمات يأتي بها ويقرأها ويقول: كلكم لا تتمكنون من الإتيان بمثل هذه الكلمات.

فطلب الوليد أن يأتوا له ببعض آياته، وجاء بعض ممن سمع

القرآن وتلاه على الوليد، وعندما سمع الكلمات أنبهر الوليد وجذبته حلاوة القرآن؛ لأن مثل الوليد، وهو البليغ الفصيح، أعرف بالبلاغة والفصاحة، وأقدر على تشخيص إعجاز القرآن من غيره؛ لذلك قال: أعيدوا عليّ هذا الكلام ثانية، فإني لم أسمع كلاماً كهذا في حياتي، فأعادوا عليه الكلام، فذهب يفكّر فيه لمدة ثم قال لهم: ماذا تقولون يا معشر قريش وأشرافها فيه؟

قالوا: نقول: كاهن.

قال: لا والله، ما هو بكاهن؛ لأن الكاهن يتكلم بكلام خفي لا يسمع، ولا هو سجع الكاهن.

قالوا: فنقول: مجنون.

قال: ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، ومحمد ليس له حركات المجنون، ولا يسير في الطرقات كالمجنون، ولا تخالجه الوسوسة، وغيرها من علامات الجنون.

قالوا: فنقول: شاعر.

قال: وما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله، رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشعر.

قالوا: فنقول: ساحر.

قال: ما هو بساحر. لقد رأينا السحّارة وسحرهم فما هو

بنفثهم ولا عقدهم.

قالوا: فما تقول يا وليد؟

قال: والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لعذق، وإن فرعه لجناة، فشبّه كلامه بالنخلة التي ثبت أصلها وقوي وطاب فرعها إذا جنى، ولكن أشراف قريش طلبوا من الوليد أن يقول شيئاً في رسول الله ﷺ وفي قرآنه، حتى يوصلوه إلى الناس ويبعدوهم به عن النبي وعن قرآنه.

فقال الوليد: إن أقرب القول فيه أن تقولوا أنه ساحر، فأنزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة هذه الآيات: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ۞ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً ۞ وَبَنِينَ شُهُوداً ۞ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً ۞ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۞ كَلاَّ إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيداً ۞ سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً ۞ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۞ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۞ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۞ ثُمَّ نَظَرَ ۞ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۞ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۞ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۞ إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ ۞ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾[1].

---

(١) سورة المدثر: ١١-٢٦.

القرآن يتوعّد المفترين

نقل العلامة الطبرسي رحمه الله في تفسيره (مجمع البيان) سبب نزول هذه الآيات من سورة المدّثر:

أنهم حينما قالوا للوليد: نقول إنه ساحر، قال: وما الساحر؟ قالوا: بشر يحببون بين المتباغضين، ويبغضون بين المتحابين، قال: فهو ساحر، فخرجوا فكان لا يلقى أحد منهم النبي ﷺ إلا قال: يا ساحر، يا ساحر، واشتد عليه ذلك فأنزل الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [1]. وبعد أن بيّن النبي ﷺ لأصحابه الآيات وقال: «إنها نزلت في الوليد بن المغيرة» جاء إلى الوليد جماعة؛ وقالوا له: إن محمداً يقول: نزلت آيات فيك، فطلب الوليد سماعها، ولم يذهب بنفسه إلى النبي ﷺ لأنه استثقل الأمر عليه، وأراد المحافظة على شخصيته بين أشراف قريش، فجاءوا بالآيات وقرؤوها عليه، وهنا ذكر المؤرخون: إنه لما سمع الوليد الآيات أخذته رعدة شديدة وقام يرتجف ارتجافاً شديداً ـ كأنه مصاب بنوبة من القشعريرة ـ وأغمي عليه من وقع الآيات المندوة به، ولم يمر عليه أكثر من ثلاثة أيام حتى هلك، وانتقل من هذه الدار حاملاً معه أعماله السيئة،

---

(١) انظر مجمع البيان في تفسير القرآن: ج١٠ ص١٧٨ سورة المدثر، وشجرة طوبى: ج٢ ص٢٣٠ المجلس٦.

وإضلاله الناس عن الحق، وقد وعده الله أن يلقيه في أسفل دركات جهنم، وهي النار المسماة بـ: «سقر». وهذه الحالة إنما أصابت الوليد بعد سماعه الآيات المذكورة، لأنه بليغ وعالم بالشعر واللغة فمن الطبيعي أنه عرف أنها من كلام الله عزوجل، ولكنه لا يتحمل كلاماً كهذا.. فلم يؤمن[1].

---

(١) انظر تفسير القمي: ج٢ ص١٨٦ ب١ ح١٦، وقد ورد في كتاب الاحتجاج سبب آخر لهلاك المغيرة، حيث روي أن يهوديا قال لأمير المؤمنين‌عليه السلام - في حديث -: فإن هذا موسى بن عمران قد أرسله الله إلى فرعون وأراه الآية الكبرى؟

فقال أمير المؤمنين‌عليه السلام: «لقد كان كذلك، ومحمد أرسل إلى فراعنة شتى مثل: أبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة، وشيبة وأبي البختري والنضر بن الحرث وأبي بن خلف ومنبه ونبيه ابني الحجاج وإلى الخمسة المستهزئين الوليد بن المغيرة المخزومي والعاص بن وائل السهمي والأسود بن عبد يغوث الزهري والأسود بن المطلب والحرث بن أبي الطلالة، فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق».

قال له اليهودي: لقد انتقم الله عز و جل لموسى من فرعون؟

قال له علي‌عليه السلام: «لقد كان كذلك، ولقد انتقم الله جل اسمه لمحمد ﷺ من الفراعنة؛ فأما المستهزؤون فقال الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ سورة الحجر: ٩٥. فقتل الله خمستهم كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد: فأما الوليد بن المغيرة فمر بنبل لرجل من خزاعة قد راشه ووضعه في الطريق فأصابه شظية منه فانقطع أكحله حتى أدماه فمات، وهو يقول: قتلني رب محمد، وأما العاص بن وائل السهمي، فإنه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده تحته حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمات وهو يقول: قتلني رب محمد، وأما الأسود بن عبد يغوث، فإنه خرج يستقبل ابنه ←

وهكذا تحدّى القرآن الحكيم، كل شخصية كبيرة أو صغيرة، وكل بليغ وفصيح، منذ ذلك الزمان إلى يومنا هذا، مضافاً إلى أن القرآن الحكيم يحتوي على أشرف العلوم وكثير من المغيبات وما يحتاجه الإنسان لسعادته في الدنيا والآخرة فهو معجزة في ألفاظه

زمعة فاستظل بشجرة فأتاه جبرئيل فأخذ رأسه فنطح به الشجرة، فقال لغلامه: امنع هذا عني، فقال: ما أرى أحدا يصنع شيئا إلا نفسك، فقتله، وهو يقول: قتلني رب محمد، وأما الأسود بن الحرث فإن النبي ﷺ دعا عليه أن يعمي الله بصره وأن يثكله ولده، فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع أتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه، فعمي، فبقي حتى أثكله الله ولده، وأما الحرث بن أبي الطلالة فإنه خرج من بيته في السموم فتحول حبشيا، فرجع إلى أهله فقال: أنا الحرث فغضبوا عليه فقتلوه، وهو يقول: قتلني رب محمد، و روي: أن الأسود بن الحرث أكل حوتا مالحا فأصابه غلبة العطش، فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات وهو يقول: قتلني رب محمد، كل ذلك في ساعة واحدة؛ وذلك أنهم كانوا بين يدي رسول الله ﷺ فقالوا له: يا محمد ننتظر بك إلى الظهر، فإن رجعت عن قولك و إلا قتلناك، فدخل النبي ﷺ منزله فأغلق عليه بابه مغتما لقولهم، فأتاه جبرئيل عن الله من ساعته، فقال: يا محمد، السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول لك: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة الحجر: ٩٤، يعني أظهر أمرك لأهل مكة وادعهم إلى الإيمان، قال: يا جبرئيل، كيف أصنع بالمستهزئين، وما أوعدوني؟ قال له: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ سورة الحجر: ٩٥ قال: يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدي؟ قال: كفيتهم، وأظهر أمره عند ذلك، وأما بقية الفراعنة قتلوا يوم بدر بالسيف، فهزم الله الجميع وولوا الدبر» انظر الاحتجاج: ج١ ص٢١٦ احتجاجه على اليهود.

ومعانيه، ومن ذلك اليوم وحتى يومنا هذا وما بعده لم يستطع ولن يستطيع الملحدون أو غيرهم أن يتحدّوا القرآن فيأتوا بمثله ولا بعشر سور منه، بل ولا بسورة واحدة منه ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

مُفترو القرن العشرين

لقد تعصبت الجاهلية الأولى لعقيدة الآباء والأسلاف وافتروا على القرآن عناداً ولجاجاً فلم يؤمنوا به، ومضت الأعوام والقرون حتى جاءت الجاهلية الثانية، فتعصب أبناؤها كأسلافهم الأقدمين، وافتروا على القرآن عناداً وإلحاداً، وزادوا على الجاهلية الأولى، إن الأولى اكتفت بالكلام، وهؤلاء كتبوا في ذلك الكتب، وصنفوا المصنفات وأرادوا بث الشبهات حول القرآن الكريم والدين الإسلامي والرسول الأعظم ﷺ.

وإني أدعو جميع المنصفين، وأهل التحقيق والتدقيق إلى مراجعة تلك الكتب التي لم تدخر شتيمة إلا ونثرتها على الإسلام والمسلمين، ولا فرية إلا وألصقتها بالقرآن الكريم والنبي العظيم ﷺ، ومن جملة تلك الكتب، ما صدر في بلد إلحادي، وكان القائمون عليه ملحدون، وبطبيعة الحال الملحد ينكر أوضح الواضحات وهو: وجود الخالق لهذا الكون، والصانع لهذا

العالم، مع إنه يستحيل أن يوجد شيء من الخلق بلا موجد ولا صانع، فكيف بهذا الكون الفسيح، والعالم الرحيب الدقيق؟ ومن ينكر الخالق لا رادع له من أن ينكر القرآن ويفتري عليه، فهو لا يؤمن بحقيقة ويرى كل شيء وهماً وخيالاً؛ ولكن القرآن الحكيم بقي معجزة يعجز الجميع عن الإتيان بمثله أو جزئه.

نعم، إن بعض الملحدين صعدوا إلى القمر وصنعوا المركبة الفضائية والطائرات وأشياء أخرى، ولكنهم في المعنويات متأخرون جداً، بل هم يكفرون بها ويحاربونها ويحاربون كل من يدعو إليها؛ ولذا حينما وجدوا أنفسهم عاجزين عن الوقوف بوجه القرآن، قالوا بتخرصات هوجاء، وأقوال باهتة خالية من الدليل والموضوعية، وبعيدة كل البعد عن المنطق والفكر الصحيح، وهذا يعتبر اعتداء على مشاعر المسلمين، وانتهاك لمقدساتهم، وهذا عمل لا يمت إلى الإنسانية وإلى احترام حقوق الإنسان بصلة، لا من قريب ولا من بعيد، بل هو عمل الجاهلين الحاقدين.

الإلحاد المنّظم وحرب المقدسات

إن الملاحدة المنكرين لوجود الله تعالى، والمنكرين للقرآن بالتبع، كانوا موجودين في العالم دائماً وعلى مر التاريخ، ولكنهم كانوا مبعثرين، وليس لهم نظم في الصفوف، وتبليغ ودعايات

للأفكار، كما نرى عليه اليوم الإلحاد الشيوعي في الاتحاد السوفيتي[1]، وما أشبه، حتى إنهم نظموا جماعات باسم الإلحاد

---

(١) أي: روسيا الفعلية فإنها كانت في زمان تأليف الكتاب تحت سيطرة الملحدين وكانت تدعى بالاتحاد السوفيتي، ومنها تسربت الأفكار الإلحادية إلى البلاد الإسلامية ومنها العراق، حيث تغلغلت تحت ستار الشيوعية بين أوساط البسطاء من الجماهير في العراق عبر عملاء الاستعمار، الذين طبّلوا وزمروا كثيراً لتلك الأفكار المزيفة والشعارات الفارغة، فأخذ البعض من السذج والبسطاء من الناس صحة مبادئهم، وعلى إثر ذلك شعر الإمام الراحل (أعلى الله مقامه) ـ الذي كان عمره الشريف لم يتجاوز الثلاثين ـ والكثير من العلماء بمسؤوليتهم تجاه تلك الأفكار الفاسدة والآراء المنحرفة، فتصدوا لها عبر وسائل عديدة، موضحين أن الإسلام وحده هو القادر على تحقيق العدالة الاجتماعية. وقد ذكر الإمام الراحل بعض تلك الأساليب التي اتبعها في مواجهة الشيوعية، وذلك في كتابه (تلك الأيام)، فوصف بعض ما مر على المجتمع نتيجة ظهور تلك الأفكار فقال:

عندما قام قاسم بالانقلاب العسكري وأسقط الملكية سمح للحزب الشيوعي بالعمل والتحرك بحرية، فانتشر الشيوعيون في كل مكان وملؤوا البلاد ضجيجاً وصراخاً، وأخرجوا النساء من بيوتهن وطالبوهن بالتظاهر أمام الرجال، وكانوا لا يتورعون عن ارتكاب أي جريمة من أجل نشر أفكارهم الإلحادية، وكان من أساليبهم أنّهم يضعون سيارتين في جهتين متخالفتين، ويربطون قدمي المعارض لهم أو الذي يشكّون أنه معارض إلى السيارتين، إحدى القدمين إلى هذه السيارة والأخرى إلى السيارة الثانية، ثم تتحرك السيارتان في الاتجاهين المختلفين، فينشق الضحية وهو حيّ إلى نصفين. وكان يحدث ذلك في بلد المقدسات، بلد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء المقدسة. وعندما حدثت تلك الفجائع في مدينة كربلاء المقدسة على يد الشيوعيين، قررنا تشكيل وفد لزيارة العلماء في مدينة النجف الأشرف، لأجل التنسيق مع

علمائها الأعلام للوقوف حيال الهجمة الشيوعية الشرسة التي تجتاح البلاد، وكان يرافقني السيد محمد صادق القزويني والشيخ جعفر الرشتي والسيد مرتضى القزويني وعلماء آخرون في حدود العشرين شخصاً. وأول من التقينا به الشيخ محمد رضا المظفر، وكان إنساناً معطاءً، طيّب النفس، جليل القدر، يحب خدمة الآخرين، وهو الذي أسس »كلية الفقه«، وكان من رأي الشيخ المظفر أن ندعو الآخرين إلى مجلس موسّع، فأبدينا موافقتنا لاقتراحه.

وأسرع العلامة المظفر في تهيئة مكان الاجتماع الذي حضره علماء النجف من المرتبة الثانية والثالثة وكانوا قرابة الأربعين عالماً وفقيهاً بما فيهم من السادة آل بحر العلوم والسادة آل الصدر وآل راضي ومن أشبههم.

وجرى حوار طويل في ذلك الاجتماع حول ضرورة التصدي للهجمة الشيوعية، وإن السكوت عنهم سيترك آثاراً وخيمةً؛ لأن الشيوعيين قائلون باللاءات الخمسة - لا للدين، لا للفضيلة، لا للملكية الفردية، لا للعائلة، لا للحرية - وإذا لم نقف قبالهم فإنهم سيفعلون ما فعلوا في موسكو؛ لأن شيوعية العراق فرع للشيوعية الأمميّة التي تنتمي إلى موسكو.

والشيوعيون في العراق لم يكن بيدهم زمام الأمور، وإنما كانوا ألعوبة تحرّكهم أصابع السفارة البريطانية في بغداد، وهذا ما أكده السفير البريطاني بعد فترة من انتهاء عهد عبد الكريم قاسم، حيث كتب السفير في صحيفة الحياة اللبنانية مقالاً جاء فيه:

إننا سمحنا لخروج الشيوعيين إلى الساحة، أما الحكم في الأصل كان بأيدينا. وهو العمل نفسه الذي يقوم به الإنجليز في بعض البلدان الإسلامية الأخرى، فالذي حدث في أفغانستان كان على غرار ما حدث في العراق.

وكان المطلوب من الشيوعيين أن يجنّدوا جميع طاقاتهم للعبث بمقدرات العراق، وكانت العشائر العراقية وقتها ذات قوة لا يستهان بها، والحوزة العلمية وعلماؤها ومفكّروها أقوياء ولهم نفوذ على العشائر، والمثقفون الإسلاميون أقوياء كذلك،

وإنكار الخالق، وأنشئوا المراكز وفتحوا المدارس من أجل إدخال الناس في الإلحاد؛ ولذا ندعو الشباب إلى المطالعة والمعرفة،

وأثمرت تلك الاجتماعات التي عقدت في النجف الأشرف، فتمخضّت في النهاية عن تشكيل »جماعة العلماء« وكانوا جميعاً من علماء المرتبة الثانية والثالثة، وسارع علماء الدرجة الأولى إلى تأييدهم، أمثال: والدي‌ﷺ والسيد الحكيم‌ﷺ وبقية المراجع العظام. بدأت هذه الجماعة في نشاطها المعادي للشيوعية بإصدار المنشورات اليومية ونشرت عدة بيانات في عدة صحف.

وفي المقابل أبدت الحكومة ردود فعل سريعة، فأسس عبد الكريم قاسم (جماعة العلماء الأحرار) برئاسة الشيخ عبد الكريم الماشطة وكان ذا علاقة وطيدة مع الشيوعيين، وقد جمع حوله لفيفاً من أصحاب المظاهر لا المبادئ الذين ينقصهم العلم والتقوى. وقد اختفت هذه الجماعة من الوجود وهرب بعض أفرادها وانزوى الباقي، بعد مقتل عبد الكريم قاسم.

واستمرت اتصالاتنا بالمراجع العظام، وكنّا نزورهم ونزوّدهم بأخبارنا ونشاطاتنا، ونستمدّ منهم العون، لوقف المدّ الشيوعي.

وفي إحدى السفرات كانت لنا زيارة إلى المراجع كالسيد محسن الحكيم والسيد الحمامي والميرزا عبد الهادي الشيرازي (قدّست أسرارهم) وآخرين، وكان هؤلاء المراجع العظام متفاوتين في التحمّس ضدّ الشيوعيين، بين مهتم بحماسة وغير مهتم، وكان البعض يقول: إن الشيوعيين هم صنيعة الغرب وإنهم سيضمحلون بسرعة. وكان رأينا أنّ علينا أن نقوم بواجبنا الشرعي، ومسؤوليتنا الدينية في التصدّي للمنكر مهما كانت أسبابه ودوافعه. انظر كتاب (تلك الأيام) للإمام الراحل: ص١٢٦. وأيضاً راجع في هذا الباب: كتاب (الفقه، السياسة): ج١٠٦، وكتاب (مباحثات مع الشيوعيين)، و(القوميات في خمسين سنة)، و(ماركس ينهزم)، وغيرها.

والوعي واليقظة، ليبصروا الحقائق، ويطلعوا على مكائد الملحدين، ويقفوا على كيفية ترويجهم للإلحاد، كي يأمنوا مكرهم ولا يقعوا في شباكهم، بل ويحبطوا مخططهم الإلحادي، وينقذوا الناس من فخاخهم. إن الملحدين في هذا العصر وفي وقت لا يتعدى الثلاث سنوات استطاعوا أن يزيدوا في دوائر إلحادهم ومؤسساتهم الإلحادية، وفي نشر أفكارهم المنحرفة والباطلة، وطبعوا ما يزيد على (٢١٧كتاباً) في إنكار الله، وتكذيب جميع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، والافتراء على كتب السماء وخاصة القرآن الحكيم، وهذا خطر يهدد العقل والعقلاء، والإنسان والإنسانية، فيلزم صدّه وإيقافه عند حدّه، وكشفه وفضحه[1].

بداية التنظيم الإلحادي

اجتمع ثلاثة أشخاص من الملحدين في مكة أيام الحج لرد القرآن، وهم كما ورد في كتاب (الاحتجاج): عبد الله بن المقفع، وأبو شاكر الديصاني، وابن أبي العوجاء، فتوغلوا بين الحجيج لبث أفكارهم المسمومة فيما بينهم. وفكروا في أن يبطلوا الحج من

---

(١) وللإمام الراحل قدس سره مؤلفات قيمة في هذا المجال، منها: (كيف عرفت الله) مطبوع عدة مرات، و: (هل تحب معرفة الله؟) مطبوع عدة مرات، وكثير غيرها من مؤلفاته في العقائد.

خلال إبطال القرآن ؛ لأنه أساس الإسلام والأحكام، والرسالة والرسول، ومكة والحج، وكل ما يمت إلى الإسلام بصلة، وكان هؤلاء الملاحدة الثلاثة فصحاء وبلغاء، ومن الذين درسوا العلوم، فقرروا أن يجتمعوا في السنة القادمة، وكل واحد منهم يأتي بمثل للقرآن كل بمقدار الثلث - أي: كل واحد منهم عشرة أجزاء - ثم يعرضون قرآنهم الجديد الذي يتحدى قرآن النبي محمدﷺ على زعماء المسلمين في مكة، ويقولون بأنهم قد تحدّوا القرآن وجاءوا بمثله.

ولكن حينما جاء موسم الحج من العام القادم، واجتمع بعضهم ببعض لم يأتوا حتى بآية واحدة مثل آيات القرآن، فقال أحدهم: إني لما طالعت القرآن بدقة علمت أنه لا أتمكن أن آتي بمثله ؛ وذلك لأني وجدت في القرآن آية من المستحيل أن يأتي البشر بمثلها، وهي التي تقول: **﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾**[1].

وهذه الآية الكريمة جاءت ضمن قصة يوسفعليه السلام وذلك عندما أراد إخوته أن يستبدلوا بنيامين الذي تم حجزه عنده بأحدهم، ولكنه رفض اقتراحهم ولم يستسلم لطلبهم ؛ فلذا تقول الآية (فلما

---

(١) سورة يوسف: ٨٠.

استيئسوا) من أن يأخذوا معهم أخاهم بنيامين (خلصوا نجياً)، وقال بعض المفسرين: إن الآية في غاية الفصاحة، وقمة البلاغة فلما يئس أخوة يوسف من يوسف أن يجيبهم إلى ما سألوه من أخذ أحدهم مكانه وتخلية سبيل بنيامين ليذهب معهم ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ أي: انفردوا عن الناس من غير أن يكون معهم من ليس منهم، ليتناجوا فيما بينهم عما ينبغي لهم أن يهيّؤوه من أعذار عند ذهابهم إلى أبيهم وحدهم من غير أخيهم، وليتخذوا القرار الأخير في أنهم يرجعون أم يقيمون.

والخلاصة: انهم اعتزلوا عن الناس متناجين، وهذا اللفظ هو من جملة ألفاظ القرآن التي هي في غاية الفصاحة، ومنتهى البلاغة، إنه يحتوي على الإيجاز في اللفظ مع كثرة المعنى[1].

ولذا لم يستطع ذلك العالم الملحد، البليغ الفصيح أن يتحدى آية واحدة من القرآن فكيف بثلثه، بل أصبح الأمر لديه محالاً، لأنه أيقن بأنه معجزة، وقطع بأنه لا يتمكن من أن يأتي بمثل القرآن مع وجود مثل هذه الآية فيه.

أما الشخص الثاني فقال: إنني وعلى مرور الآنات في السنة كلما ضغطت على فكري، وأمعنت النظر في أمري، لم أتمكن من

---

(١) انظر تفسير مجمع البيان: ج٥ ص٤٤٠ سورة يوسف.

أن آتي بشيء مثل القرآن ؛ لأني وجدت في القرآن ما لا أتمكن من الإتيان بمثله ، فقد مرررت بما ورد في قصة نوح من قوله تعالى : **﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** (١).

وهذه الآية المباركة جاءت ضمن قصة نوح عليه السلام وفي قضية طوفانه ، وهي أيضاً من الآيات المعجزة في البلاغة والفصاحة ، والتي جمعت معان كثيرة في ألفاظ وجيزة.

أما الشخص الثالث فقال : أنا مثلكما أيضاً ، فأني لم أتمكن من الإتيان به ، لأني وجدت في القرآن آية في شأن أم موسى أعجزتني عن التحدّي ، وهي قوله تعالى : **﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾** (٢).

وهذه الآية المباركة تبين قصة موسى عليه السلام وكيفية ولادته وإرضاعه ، وإلقائه في اليم ثم إرجاعه إلى أمه ، ثم إرساله نبياً إلى فرعون ، وهي أيضاً من الآيات التي جمعت في كلمات وجيزة

---

(١) سورة هود : ٤٤.

(٢) سورة القصص : ٧.

وبليغة معان كثيرة وكبيرة.

وفي تلك الأثناء، وفي حين كان هؤلاء الملاحدة الثلاثة جالسين يتحدثون مر عليهم الإمام الصادق عليه السلام فتلا عليهم قوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[1]، [2].

وبتلاوته عليه السلام هذه الآية الكريمة عليهم، كشف عن تواطئهم على التحدي الذي قرّروه سراً بينهم، وأخبرهم أيضاً عن عجزهم على الإتيان ولو بسورة من مثله.

واجبنا تجاه القرآن الحكيم

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار»[3].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل

---

(١) سورة الإسراء: ٨٨.

(٢) انظر الاحتجاج: ج٢ ص٣٧٧ احتجاج أبي عبد الله الصادق عليه السلام. الصراط المستقيم: ج١ ص٤٢ ب٣ ف٢، بتصرف.

(٣) وسائل الشيعة: ج٦ ص١٦٩ ب١ ح٧٦٤٩.

به غيركم..»[1].

إن القرآن الحكيم كتاب سماوي أنزله الله تعالى لهداية البشر، فيتوجب على جميع المسلمين المكلفين أن يقرءوه، ويتدبروا آياته، ويتعلموا أحكامه، ويطبقوه في حياتهم، حتى يستعيدوا مجدهم وعزهم، ويستنزلوا الرحمة الإلهية عليهم، ولكن الذي يؤسف له حقاً، أن نرى القرآن مهجوراً في أوساطنا، ولا سيما بين الشباب، إلى درجة أن بعضهم لا يتمكن حتى من قراءة القرآن، فضلاً عن التدبر فيه، ومطالعة تفاسيره، والالتزام بحدوده.

ومن المؤسف أيضاً أن نرى البعض قد اقتصر على مجرد التبرك بالقرآن، فتراهم يقتنونه بخط جميل، وزخارف ملونة، ثم يضعونه على أحد رفوف المنزل وكفى!

ونرى البعض أنه يكلف نفسه فقط لتعلم قراءة سورة الفاتحة وسورة الإخلاص بالصورة الصحيحة، لتكون قراءته في الصلاة صحيحة، أما أكثر من ذلك فلا يهتم.

وعليه: فاللازم إقامة المحافل العديدة لتعليم القرآن الحكيم، وإدارة مجالس تجويد القرآن الكريم، وذلك في البيوت والمساجد

---

(١) نهج البلاغة، الكتب: ٤٧ من وصية له ﷺ للحسن والحسين ﷺ لما ضربه اللعين ابن ملجم.

والحسينيات، وحتى في المدارس والجامعات، لنربي جيلنا تربية إسلامية، ونغذيه بالثقافة القرآنية، فقد كان أول ما يتعلمه آباؤنا في السابق هو القرآن الكريم، ونحن كذلك شملنا هذا التعليم؛ إذ كنا نذهب إلى الكتاتيب، فكان المدرّس يعلّمنا من أول يوم قوله تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ثم يعلّمنا حروف التهجئة: «ألف، باء، تاء، ثاء..». وبعده يعلّمنا سورة الحمد وسورة الإخلاص، ثم جزء عم، ثم جزء تبارك، ثم والذاريات، ثم ننتقل من ذلك الصف إلى الصف الآخر، وعندما ينتهي أحدنا من ختم القرآن كان يفتخر به أهله وذووه، ويقيمون له احتفالاً (زفّة) احتفاءً به وتكريماً له، ويدعون الناس إلى ذلك الاحتفال، وهذه كانت سنة إسلامية متبعة في البلاد الإسلامية تحفز الفرد المسلم على التعلم والحفظ مع التطبيق [1].

---

(١) كانت هذه العادة جارية في العراق والكويت وأغلب البلاد الاسلامية، وكان الحافظ للقرآن يلبس أجمل ملابسه ومعه جوقة من الشباب يزفونه من تلك المدرسة التي تعلم بها، وينثرون عليه ماء الورد، ويحملون الشموع والبخور (المجمرة) وكانوا يخلطون ماء الورد بالعنبر ويمرون بالشوارع، وأحد الأشخاص يقرأ القرآن بصوت رفيع.
وقد ذكر السيد سلمان طعمة مراسيم ختم القرآن الكريم في أحد مؤلفاته، فقال: كانت مهمة القرآن الكريم تقع على عاتق (الكتاتيب) وهي بمثابة مدرسة أو معهد إسلامي، تقوم بدور فعال في نشر حركة الثقافة القرآنية، حيث تضم هذه (الكتاتيب) مجموعة من الأطفال والصبية تقع أعمارهم بين سن (٥ ـ ١٥سنة) وعندما يجتاز ←

التلميذ مرحلة تعلم القرآن الكريم وحفظه تقام له مراسيم خاصة تعرف بـ (زفة ختم القرآن) وهي من التقاليد الشعبية الموروثة والمعروفة القريبة العهد، ففي مدينة كربلاء المقدسة كان الاحتفال بحفاظ القرآن يقام بشكل جماعي، حيث يجتمع التلاميذ في مكان معين بشكل منظم فيتقدم الكبار منهم وهم يحملون الأضواء والسرج القديمة، بينما يحمل بعض الأطفال منهم الأبخرة والشموع والحرمل في أطباق خاصة، أما التلميذ الخاتم للقرآن الكريم فإنه يلبس على رأسه عقال مقصّب ورداء أبيض ويرتدي عباءة ذات صنعة خاصة، ثم تبدأ المسيرة من باب دار خاتم القرآن والجميع ينشدون الأناشيد والأهازيج، أما المعلم (الشيخ) فيتقدمهم جميعاً ومعه الحمال الذي يرفع ما يسمى بالـ (الحجلة) وهي طبق يوضع فيه الورد ونبات الياس والشمع، ويكون صغير الحجم تلمع فيه الأضواء، وكل ثلاثة تلاميذ يسيرون بشكل منتظم وعلى رؤوسهم قبعة خاصة تعرف بالـ (العرقجين) ويشدون الحيص المفضضة على بطونهم، والجميع يقصدون الحرم الحسيني الشريف، ومن هذه الأناشيد التي تنشد:

حب علي بن أبي طالب … أحلى من الشهد إلى الشارب

لو فتشوا قلبي رأوا أوسطه … سطرين قد خطا بلا كاتب

العدل والتوحيد في جانب … وحب أهل البيت في جانب

وعندما يصلون إلى صحن الروضة الحسينية المقدسة يقفون صفاً واحداً أمام أحد الكتاب وهو ينشدون:

سلام سلام سلام سلام … سلام عليكم فردوا السلام

ثم يرد المعلم (الشيخ) وبعض التلاميذ المستقبلين بالقول: .

هنيئاً مريئاً لكم جمعكم … وبورك يوم وأسعد عام

على أن كلمات الترحيب هي أطول مما ذكرنا، ثم ينتقل الطلاب بعد ذلك إلى صحن الروضة العباسية المقدسة ويقفون أمام أحد الكتاتيب في الصحن الشريف ويرددون بعض الأناشيد المعروفة، ومن ثم يقصد الجميع دار الخاتم للقرآن لتناول طعام الغداء، ←

قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله مع السفرة الكرام البررة، وكان القرآن حجيزا عنه يوم القيامة، يقول: يا رب، إن كل عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملي فبلغ به أكرم عطائك، ـ قال: ـ فيكسوه الله العزيز الجبار حلتين من حلل الجنة، ويوضع على رأسه تاج الكرامة، ثم يقال له: هل أرضيناك فيه؟ فيقول القرآن: يا رب، قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا، فيعطى الأمن بيمينه والخلد بيساره، ثم يدخل الجنة، فيقال له: اقرأ آية فاصعد درجة، ثم يقال له: هل بلغنا به وأرضيناك؟ فيقول: نعم» قال: «ومن قرأه كثيرا وتعاهده بمشقة من شدة حفظه، أعطاه الله عز وجل أجر هذا مرتين»[1].

ويجمع الأطفال هدية رمزية كأن تكون نقوداً أو غير ذلك، وتوضع في طبق وتقدم إلى عائلة التلميذ الحافظ للذكر المجيد، وهناك يقف (الشيخ) المعلم مخاطباً صاحب الدار ببعض الأناشيد ذات الألحان الشجية ولا يكاد ينتهي حتى تقدم له الهدية وهي عبارة من مبلغ من النقود أو غير ذلك، ثم ينصرف الجميع ويكون عصر ذلك اليوم عطلة للتلميذ قاطبة، انظر (كربلاء في الذاكرة): ص١٤٨ (زفة ختم القرآن).

(١) الكافي: ج٢ ص٦٠٣ باب فضل حامل القرآن ح٤.

تعلّم القرآن وتعليمه

لقد وردت روايات عديدة تحث على تعلم القرآن وتعليمه، وحفظه وتطبيقه، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أفضل العبادة قراءة القرآن»[1].

وروي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «تعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص»[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «الحافظ للقرآن، العامل به، مع السفرة الكرام البررة»[3].

أما اليوم فلا نرى إلا عكس ذلك، فالطفل يدخل المدرسة الابتدائية، ويبقى يتدرّج في مراحل الدراسة إلى أن يتخرج من الجامعة، وهو مع ذلك لم يدرس القرآن كمنهج دراسي، والبعض الآخر لم يقرأ القرآن حتى في داخل داره، ولا في محل عمله، والبعض الآخر لا يحسن قراءته، بل لم يعرف حتى قراءته، وهذا كله في صالح من تخطيط أعداء الإسلام لإبعاد المسلمين عن

---

(١) وسائل الشيعة: ج٦ ص١٦٨ ب١ ٧٦٤٥.

(٢) نهج البلاغة، الخطب: ١١٠ من خطبة له عليه السلام في أركان الدين.

(٣) الكافي: ج٢ ص٦٠٣ باب فضل القرآن ح٢.

القرآن، وعن وعي أفكاره، والتدبر في أحكامه. ويدل على ذلك ما نشر في كتبهم من قول أحدهم في مقال له: (إنا رأينا أن الذين قادوا الحملة ضدنا نحن المستعمرين كانوا المتدينين بقيادة علمائهم، ففكرنا في أن نفصل بين الشعب وعلمائه، ووجدنا أن أفضل وسيلة لذلك تأسيس مدارس خالية من القرآن والدين). وبذلك استطاعوا إبعاد الشباب المسلم عن القرآن والدين[1].

نعم، هناك البعض المؤمن من شبابنا يجيدون قراءة القرآن ويلتزمون بتعاليمه، لكنهم لم يتعلموا قراءته ولم يلتزموا بتعاليمه عن طريق المدارس، وإنما عن طريق الوالدين أو أقاربهم المتدينين أو هيئات القرآن الحكيم في المساجد والمدارس، فجزاهم الله خيراً.

القرآن مصدر التقدّم والتطور

قيل لأبي الحسن الأول عليه السلام: جعلت فداك، أخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورث النبيين كلهم؟

قال: «نعم».

---

(١) راجع حول ذلك كتاب: (مذكرات المس بيل) والتي كانت في العراق قبل ثورة العشرين، و(مذكرات كينياز دالكوركي) و(بروتوكولات حكماء صهيون) للوقوف على خطر اليهود ومخططاتهم في العالم، وكتاب: (التبشير والاستعمار)، وكل هذه الكتب تحتوي على خطط الغربيين والشرقيين واليهود والصليبيين وعملائهم في البلاد الإسلامية.

قلت: من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه؟

قال: «ما بعث الله نبياً إلا ومحمد ﷺ أعلم منه».

قلت: إن عيسى بن مريم كان يحيي الموتى بإذن الله؟

قال: «صدقت، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، وكان رسول الله ﷺ يقدر على هذه المنازل». فقال: «إن سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشك في أمره، ﴿فَقالَ ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كانَ مِنَ الْغائِبِينَ﴾[1] حين فقده، فغضب عليه، فقال: ﴿لأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطانٍ مُبِينٍ﴾[2]؛ و إنما غضب لأنه كان يدله على الماء، فهذا وهو طائر قد أعطي ما لم يعط سليمان، وقد كانت الريح والنمل والإنس والجن والشياطين والمردة له طائعين، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكان الطير يعرفه، وإن الله يقول في كتابه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى﴾[3] وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه: ما تسير به الجبال، وتقطع به البلدان، وتحيا به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء، وإن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمرٌ إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله

---

(١) سورة النمل: ٢٠.

(٢) سورة النمل: ٢١.

(٣) سورة الرعد: ٣١.

مما كتبه الماضون، جعله الله لنا في أم الكتاب، إن الله يقول: ﴿**وما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّماءِ وَالأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ**﴾ [1] ثم قال: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا**﴾ [2] فنحن الذين اصطفانا الله عزوجل وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء» [3]. إذن القرآن الكريم هو المصدر الأساسي للتقدم والتطور والسعادة في الدنيا والآخرة. وإذا أردنا أن نعرف شيئاً عن مكائد أعداء الإسلام ومخططاتهم الشيطانية تجاه المسلمين، نرى كيف أنهم يحاربون القرآن ويسعون لإبعاد الأمة عنه، ننقل هذا الكلام عن أحد رؤوسهم؛ ليكون شبابنا على معرفة بأهمية القرآن الكريم، وضرورة التدبر فيه والعمل به، لنهوض أمتنا الإسلامية؛ إذ في القرآن يكمن سر قوتنا وتقدمنا، فقد قال هذا الشخص في أحد مجالسهم التآمرية والقرآن بيده: (إذا أردتم أن تترسخ أقدامكم في البلاد الإسلامية فعليكم أن تأخذوا هذا الكتاب من يد المسلمين؛ لأن هذا الكتاب مبعث الاقتصاد، مبعث السيادة، مبعث العزم، مبعث الاجتماع، مبعث العائلة، مبعث التربية، مبعث تمام فكر المسلمين).

---

(١) سورة النمل: ٧٥.

(٢) سورة فاطر: ٣٢.

(٣) الكافي: ج١ ص٢٢٦ باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء عليهم السلام ح٧.

نعم، أدرك أعداء الإسلام أن القرآن الحكيم هو مصدر عزنا وكرامتنا، ورمز تقدمنا وتطورنا، فخطّطوا وبكل دقة مهارة للحيلولة بيننا وبينه، ولذا يتوجب على أبناء الأمة الإسلامية، الرجوع إلى القرآن الكريم، والجدّ في تعلّمه وتطبيق أحكامه، وإدخاله ضمن مناهج التعليم لكل المراحل الدراسية، وإقامة محافل القرآن في المساجد والحسينيات، والدور والبيوت، وإعطاء الأهمية القصوى لقراءة القرآن وتجويده وحفظه وإتقانه، وتعلمه وتدبره، ومعرفة أحكامه وتطبيقه؛ لأن القرآن كتاب حياة وتقدم وعزة وسيادة في الدنيا والآخرة، وقد روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «الله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم»[1].

«اللهم انفعنا بالقرآن العظيم، وأهدنا بالآيات والذكر الحكيم.. اللهم اجعلنا ممن يعتقد تصديقه، ويقصد طريقه، ويرعى حقوقه، ويتبع مفترض أوامره، ويرتدع منهي زواجره، ويستضيء بنور بصائره، ويقتني بأجر ذخائره، برحمتك يا أرحم الراحمين»[2].

---

(١) نهج البلاغة، الكتب: ٤٧ من وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه اللعين ابن ملجم.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٤ ص٣٧٩ ب٤٥ ح٤٩٨٣.

من هدي القرآن الحكيم

بعثة الأنبياء وبعض أهدافها

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّنات وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْمِيزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْط﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب﴾ [2].

وقال عزوجل: ﴿رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللهِ مُبَيِّناتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّور﴾ [3].

القرآن يتحدى الجن والأنس

قال جل وعلا: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ ۞ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللهِ وَأَنْ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُون﴾ [4].

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ

---

(١) سورة الحديد: ٢٥.

(٢) سورة هود: ٨٨.

(٣) سورة الطلاق: ١١.

(٤) سورة هود: ١٣-١٤.

يَأْتُوا بِمِثْلِ هـذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِـهِ ولَـوْ كـانَ بَعْضُـهُمْ لِبَعْـضٍ ظَهِيرا﴾[1].

وقـال سـبحانه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَـلْ لا يُؤْمِنُـونَ ۝ فَلْيَـأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كانُوا صادِقِينَ﴾[2].

وقـال عزوجـل: ﴿أَمْ يَقُولُـونَ افْـتَراهُ قُـلْ فَـأْتُوا بِسُـورَةٍ مِثْلِـهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُـمْ صـادِقِينَ﴾[3]. قـال جـل وعلا: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلَى عَبْدِنـا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾[4].

صيانة القرآن من التحريف

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ﴾[5].

وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ ۝ لا يَأْتِيـهِ الْبـاطِلُ مِنْ بَيْـنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[6].

وقـال عزوجـل: ﴿وَلَـوْ كـانَ مِـنْ عِنْـدِ غَـيْرِ اللهِ لَوَجَـدُوا فِيـهِ

---

(١) سورة الإسراء: ٨٨.

(٢) سورة الطور: ٣٣،٣٤.

(٣) سورة يونس: ٣٨.

(٤) سورة البقرة: ٢٣.

(٥) سورة الحجر: ٩.

(٦) سورة فصلت: ٤١-٤٢.

اخْتِلافاً كَثِيراً﴾[1].

وقال جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۞ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾[2].

التدبر في القرآن

قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۞ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[3].

وقال سبحانه: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾[4].

وقال عزوجل: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[5].

---

(١) سورة النساء: ٨٢.

(٢) سورة الأعراف: ٥٢-٥٣.

(٣) سورة المائدة: ١٥-١٦.

(٤) سورة ص: ٢٩.

(٥) سورة محمد: ٢٤.

من هدي السنة المطهرة

الشمولية والتكامل في القرآن

قال الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) : « .. اعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لايغش، والهادي الذي لايضل، والمحدث الذي لايكذب»[1].

وقال الإمام الباقر(عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جاءهُم﴾[2] يعني: القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه؟ قال: «لا يأتيه الباطل من قبل التوراة، ولا من قبل الإنجيل والزبور، ولا من خلفه، أي: لا يأتيه من بعده كتاب يبطله»[3].

وقال أبو عبد الله(عليه السلام) لما سأله رجل وقال: ما بال القرآن لايزداد عند النشر والدراسة إلا غضاضة؟ فقال(عليه السلام): «لأن الله لم ينزله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد، وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة»[4].

وقال الإمام الرضا(عليه السلام) عند ذكر القرآن الكريم فعظم الحجة

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٤ ص٢٣٩ ب٣ ح٤٥٩٤.

(٢) سورة فصلت: ٤١.

(٣) تفسير نور الثقلين: ج٤ ص٥٥٣ ح٦٧.

(٤) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج٢ ص٨٧ ب٢٢ ح٣٢.

فيه والآية والمعجزة في نظمه: «إن هذا القرآن هو حبل الله المتين ـ إلى أن قال: ـ لا يخلق على الأزمنة، ولا يغث على الألسنة؛ لأنه لم يجعل لزمان دون زمان، بل جعل دليل البرهان، وحجة على كل إنسان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد»[1].

القرآن يتحدى الأجيال

قال العالم موسى بن جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۞ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۞ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[2]: «فلما ضرب الله الأمثال للكافرين المجاهرين الدافعين لنبوة محمد صلى الله عليه وآله والناصبين المنافقين لرسول الله، الدافعين ما قاله محمد صلى الله عليه وآله في أخيه علي عليه السلام والدافعين أن يكون ما قاله عن الله عز وجل وهي آيات

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص١٣٠ ب٣٥ ح٩.

(٢) سورة البقرة: ٢٣ـ ٢٥.

محمد ومعجزاته مضافة إلى آياته التي بينها لعلي عليه السلام بمكة والمدينة، ولم يزدادوا إلا عتوا وطغيانا، قال الله تعالى لمردة أهل مكة وعتاة أهل المدينة: ﴿إِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ وحتى تجحدوا أن يكون محمد رسول الله، وأن يكون هذا المنزل عليه كلامي، مع إظهاري عليه بمكة الباهرات من الآيات، كالغمامة التي كانت تظله في أسفاره، والجمادات التي كانت تسلم عليه من الجبال والصخور والأحجار والأشجار، وكدفاعه قاصديه بالقتل عنه وقتله إياهم، وكالشجرتين المتباعدتين اللتين تلاصقتا فقعد خلفهما لحاجته، ثم تراجعتا إلى أمكنتهما كما كانتا، وكدعائه الشجرة فجاءته مجيبة خاضعة ذليلة، ثم أمره لها بالرجوع فرجعت سامعة مطيعة ﴿فَأْتُوا﴾ يا معاشر قريش واليهود، ويامعشر النواصب المنتحلين الإسلام الذين هم منه برآء، ويا معشر العرب الفصحاء البلغاء ذوي الألسن ﴿بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ من مثل محمد صلى الله عليه وآله من مثل رجل منكم لا يقرأ ولا يكتب، ولم يدرس كتابا، ولا اختلف إلى عالم، ولا تعلم من أحد، وأنتم تعرفونه في أسفاره وحضره، بقي كذلك أربعين سنة، ثم أوتي جوامع العلم حتى علم علم الأولين والآخرين، فإن كنتم في ريب من هذه الآيات فأتوا من مثل هذا الرجل بمثل هذا الكلام ليبين أنه كاذب كما تزعمون؛ لأن كل ما كان من عند غير الله فسيوجد له نظير في

سائر خلق الله، وإن كنتم معاشر قراء الكتب من اليهود والنصارى في شك مما جاءكم به محمدﷺ من شرائعه، ومن نصبه أخاه سيد الوصيين وصيا، بعد أن أظهر لكم معجزاته، التي منها: أن كلمته الذراع المسمومة، وناطقه ذئب، وحن إليه العود وهو على المنبر، ودفع الله عنه السم الذي دسته اليهود في طعامهم، وقلب عليهم البلاء وأهلكهم به، وكثر القليل من الطعام ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ يعني: من مثل هذا القرآن، من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم، والكتب الأربعة عشر، فإنكم لا تجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من هذا القرآن، وكيف يكون كلام محمد المتقول أفضل من سائر كلام الله وكتبه، يا معشر اليهود والنصارى، ثم قال لجماعتهم: ﴿وادْعُوا شُهَداءكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ادعوا أصنامكم التي تعبدونها أيها المشركون، وادعوا شياطينكم يا أيها اليهود والنصارى، وادعوا قرناءكم من الملحدين يا منافقي المسلمين من النصاب لآل محمد الطيبين، وسائر أعوانكم على آرائكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ أن محمدا تقول هذا القرآن من تلقاء نفسه لم ينزله الله عليه، وأن ما ذكره من فضل علي على جميع أمته، وقلده سياستهم ليس بأمر أحكم الحاكمين، ثم قال عز وجل: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ أي: لم تأتوا يا أيها المقرعون بحجة رب العالمين ﴿ولَنْ تَفْعَلُوا﴾ أي: ولا يكون هذا منكم أبداً ﴿فاتَّقُوا النَّارَ

الَّتِي وَقُودُهَا حطبها النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ توقد تكون عذابا على أهلها ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ المكذبين لكلامه ونبيه الناصبين العداوة لوليه ووصيه، قال: فاعلموا بعجزكم عن ذلك أنه من قبل الله تعالى، ولو كان من قبل المخلوقين لقدرتم على معارضته فلما عجزوا بعد التقريع والتحدي، قال الله عز وجل: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [1] »[2].

القرآن مصون من التحريف

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: « ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا! وإلههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد، أفأمرهم الله سبحانه بالاختلاف فأطاعوه، أم نهاهم عنه فعصوه، أم أنزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على إتمامه، أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى، أم أنزل الله سبحانه دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه

---

(١) سورة الإسراء: ٨٨.

(٢) بحار الأنوار: ج٨٩ ص٢٨ ب١ ح٣٣.

وأدائه، والله سبحانه يقول: ﴿ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[1] وفيه تبيان كل شيء، وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضا، وأنه لا اختلاف فيه، فقال سبحانه: ﴿وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾[2] وأن القرآن ظاهره أنيق و باطنه عميق، لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه، ولا تكشف الظلمات إلا به»[3].

وقال عليه السلام: «هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الشبه والآراء»[4].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إن القرآن واحد نزل من عند واحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة»[5].

التدبر في القرآن

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر»[6].

---

(١) سورة الأنعام: ٣٨.

(٢) سورة النساء: ٨٢.

(٣) الاحتجاج: ج١ ص٢٦١ احتجاجه عليه السلام على من قال بالرأي في الشرع والاختلاف في الفتوى...

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص١١٠ ق١ ب٤ ف٤ ح١٩٦٨.

(٥) الكافي: ج٢ ص٦٣٠ باب النوادر ح١٢.

(٦) الكافي: ج١ ص٣٦ باب صفة العلماء ح٣.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «تدبروا آيات القرآن واعتبروا به فإنه أبلغ العبر»[1].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن، أو يكون في تعلمه»[2].

ثواب قراءة القرآن

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن هذا القرآن مأدبة الله تعالى فتعلموا من مأدبة الله عز وجل ما استطعتم، فإنه النور المبين، و الشفاء النافع فتعلموه، فإن الله تعالى يشرفكم بتعلمه، تعلموا سورة البقرة وآل عمران، فإن أخذهما بركة، وتركهما حسرة، ولا يستطيعهما البطلة، يعني: السحرة، وإنهما ليجيئان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو عقابتان أو فرقان من طير صواف، يحاجان عن صاحبهما، و يحاجهما رب العالمين رب العزة، يقولان: يا رب الأرباب، إن عبدك هذا قرأنا، وأظمأنا نهاره، وأسهرنا ليله، وأنصبنا بدنه» إلى أن قال عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وإن والدي القارئ ليتوجان بتاج الكرامة، يضيء نوره من مسيرة عشرة آلاف سنة، ويكسيان حلة لا يقوم لأقل سلك منها

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص١١١ ق١ ب٤ ف٤ ح١٩٨٥.

(٢) الكافي: ج٢ ص٦٠٧ باب من يتعلم القرآن بمشقة ح٣.

مائة ألف ضعف ما في الدنيا، بما يشتمل عليه من خيراتها، ثم يعطى هذا القارئ الملك بيمينه في كتاب، والخلد بشماله في كتاب، يقرأ من كتابه بيمينه: قد جعلت من أفاضل ملوك الجنان، ومن رفقاء محمد سيد الأنبياء وعلي خير الأوصياء، والأئمة من بعدهما سادة الأتقياء، ويقرأ من كتابه بشماله: قد أمنت الزوال والانتقال عن هذا الملك، وأعذت من الموت والأسقام وكفيت الأمراض والأعلال، وجنبت حسد الحاسدين، وكيد الكائدين. ثم يقال له: اقرأ وأرق، ومنزلك عند آخر آية تقرؤها، فإذا نظر والداه إلى حليتيهما وتاجيهما قالا: ربنا أنى لنا هذا الشرف ولم تبلغه أعمالنا؟ (فقال لهما كرام ملائكة الله عن الله عز وجل: هذا لكما لتعليمكما) ولدكما القرآن قوله عزوجل: ﴿الم ۞ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١) » (٢).

---

(١) سورة البقرة: ١-٢.

(٢) تفسير الإمام العسكري ﷺ: ص٦٠ السورة التي يذكر فيها البقرة ح٣١.

الفهرس







الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

مراكز التوزيع

مكتبة الأمين	مكتبة الأمين
مكتبة الأمين العراق - كربلاء المقدسة هاتف ٣٣٥٢٦٢ / ٣٢٨٦١١	**مكتبة الأمين** إيران - قم - ص.ب: ٤٣٥٩ هاتف: ٧٧٤٢٥٩٩
مكتبة هيئة الأمين ﷺ الكويت - بنيد القار حسينية أحمد عاشور هاتف / ٢٥٤٤٢٠٢ - فاكس / ٢٥٢٩٦٤٠	**دار الأمين** لبنان - بيروت حارة حريك مقابل البنك الفرنسي قرب مستودع دار العلوم








